

المقدمة:

للقيم التربوية دور فعال في بناء مجتمع إسلامي صالح.

فالقيم الأخلاقية لها دور كبير في المجتمع الإسلامي فهي تمثل الركن الأساسي لثقافة أي مجتمع وأن الشعر السوداني ذاخر بالقيم التربوية والأخلاقية التي على أساسها تقوم التربية الإسلامية الجيدة.

تميزت كل قبيلة في السودان بفن معين في الفنون الأدبية. وعلى وجه الخصوص اشتهرت قبيلة الشكرية بعدة فنون منها ((الدوبيت والدوباي والمسدار وغيرها من الفنون)).

وللقيم أمثال كثيرة في الشعر السوداني ومنها التي صورها لنا شاعرنا الكبير إبراهيم العبادي في ملحمة (طه ورثا) ومنها:

(الكرم - الشجاعة إغاثة الملهوف)

وغيرها من القيم التربوية النبيلة وسوف نتحدث عن ذلك لاحقاً إن شاء الله.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة هذا البحث في التساؤل الرئيسي الآتي:

ما القيم التربوية في شعر ملحمة طه ورثا

أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من كونه يسلط الضوء على هذا النوع من الشعر السوداني هو ما يسمى الملاحمة وإبراز القيم التربوية الموجودة وعكسها على الحياة.

أهداف البحث:

1. معرفة مفهوم القيم.
2. معرفة الملحمة الشعرية.
3. إبراز القيم التربوية الموجودة في الملاحم.

منهج البحث:

اتبع الباحثون المنهج الوصفي بإعتباره المنهج المناسب لمثل هذه الدراسة.

هيكل البحث:

الفصل الأول: مفهوم القيم

الفصل الثاني: الدراسات السابقة

الفصل الثالث: الشعر السوداني أغراضه وموضوعاته

الفصل الرابع: القيم التربوية في ملحمة طه وريا

الفصل الخامس: الخاتمة - النتائج - التوصيات - المصادر والمراجع

القيم

في مفهوم القيم:

القيمة لغة:

وقيم الأمر مقيمة، وأمر قيم مستقيم⁽¹⁾.

¹ انظر لسان العرب المجلد الثاني عشر (ص: 502 - 503)

وفي الحديث: أتاني ملك فقال: ((أنت قيم وخلقك قيم)).

أي مستقيم حسن.

القيمة واحدة القيم وأصالة الواو لانه: يقوم مقام الشيء.

يقال قومت السلعة، والإستقامة الإعتدال، والقوام العدل قال تعالى: ((وَكَانَ بَيْنَ تِلْكَ قَوَامًا))
والقائم في الملك الحافظ له، المقامة والمقامة المكان الذي تقيم فيه.⁽¹⁾

استعملت في اللغة لعدة معان منها:

- قيمة الشيء و ثمنه.
- الاستقامة والاعتدال.
- الثبات والدوام والاستمرار.

القيمة في الاصطلاح:

عرفت القيم في الإصطلاح بعدة تعريفات منها:

1/ أن القيم هي: مستوى أو مقياس أو معيار تحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه.⁽²⁾

2/ وعرفت بأنها ((القواعد التي تقوم عليها الحياة الإنسانية وتختلف عن الحياة الحيوانية كما تختلف الحضارات بحسب تصورها لها.

¹ انظر الصحاح في اللغة، ص: 2 - ص: 102
² انظر المحيط في اللغة (7/2)

3/ عرفت أيضاً بأنها (حكم يصوره الإنسان على شيء ما بمجموعة الأحاسيس والمعايير التي ارتضاها الشرح محددًا المرغوب فيه والمرغوب عنه في السلوك).

خصائص القيم عامة:

من خلال حديثنا مفهوم القيم يتضح لنا أن القيم بشكل عام تتميز بالخصائص التالية:

1/ إنها عناصر توجيهية في حياة تعكس توجهها معنياً حيال نوع معين من الخبرة.

2/ إنها تحمل صفة الإنتقائية.

3/ إن الاختيار الذي تعرضه القيمة على الفرد في مجال التعامل يعد أفضل إختيار له .

خصائص القيم الإسلامية:

تتميز القيم الإسلامية بخصائص تميزها عن غيرها، وسنذكر منها من أبرز الخصائص:

1/ الربانية: القيم في الإسلام ربانية المنشأة فهي تصدر عن مصدر الإسلام ذاته أي إنها تشهد من لاقران الكريم والسنة النبوية الشريفة.

الشمول: فهي تقوم على أساس والتكامل بمعنى إنها تراعي عالم الإنسان ومافيه والمجتمع الذي يعيش فيه وأهداف حياة الإنسان طبقاً لتصور الإسلامي.

3/ العموم: تميزت الإسلامية بالعمومية والاستمرارية لكل الناس في كل زمان ومكان ويؤيد ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ((تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا)) سورة الفرقان، الآية: (1)

4/ الملاءمة للفطرة: جاء الإسلام في مجال القيم بما يلائم الفطرة والطبيعة الشريعة ويكملها، لا بما يضادها ومن هنا أعترف الإسلام بالكائن الإنساني كما خلقه الله وبدوافعه النفسية.

5/ الإيجابية للقيم: فلا يكفي أن يكون حامل القيم الإسلامية صالحاً في نفسه بل ما يكون صالح مصطلحاً متعدداً نفعه للغير وتأتي هذه الإيجابية للقيم الإسلامية من إيجابية الإسلام نفسه.

6/ جامعة بين الثبات والمرونة هنالك قيم عليا ثابتة لا تقبل الاجتهاد او التغير او التبديل، كالقيم العقدية وقيم العبادات وقيم الأمر بالمعروف التي تنهي عن المنكر إنما القيم الأخرى فهي نسبية بمعنى أن القيم التي تستند أي النص قطعي الدلالة لا يجوز فيها التغير أو التبديل أما تلك التي تعتمد على ظن الدلالة فإن مجال الاختيار فيها واسع وهي مرنة مرونة كافية لمواجهة ما يتولد فيها حياة الناس من مواقف وحوادث وما تصير اليه الامور في المجتمعات.

7/ التوازن: تميزت القيم الاسلامية بالتوازن الذي يجمع بين الشيء ومقابله بلا غلو ولا تفريط ومن ذلك التوازن بين حق الخيم وحق الروح على التوازن بين الدنيا والاخرة.

8/ الواقعية تتميز القيم الاسلامية الواقعية فهي ليست ضرباً من المثاليات ولا هي من قبل الخيال الذي يعلو على الواقع ولا يمكن تغييره وهي جزء من مميزات وخصائص الشريعة الإسلامية التي راعت الفطرة والتكوين الانساني عن طريق الإستجابة مسعاته الفطرية والطبيعة في الانسان بالحق وفتح ابواب التوبة أمام العاصي لتمكينه من تصحيح سلوكه نحو الافضل

قال تعالى: (لَقَدْ رُسِّنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ) الحديد، الآية:

25

تصنيف القيم:

في ضوء ما سبق سنعرض على مطالب في البحث تصنيف للقيم الإسلامية على النحو التالي:

1/ القيم العليا:

وهي القيم الكلية الكبرى التي تسمو بالانسان إلى معالي الامور وترقى به عن مشابهة سائر المخلوقات وأهم هذه القيم الحق، العبودية، العدل الإحسان، الحكمة، وهذه القيم هي أعلى القيم الإنسانية وأسماها وتكسب هذه القيم مكانتها العالية من خلال مضامنها.

2/ القيم الحضارية:

وهي القيم التي تتعلق ببناء الحضاري للامة من خلال البناء المتوازن العقلي والمادي وهي ذات طابع اجتماعي عمراني وأهم هذه القيم (الإستخلاف، الحرية المسؤولية المساواة، العدل، العمل، القوة، الامن، الاسلام).

3/ القيم الخلقية:

وهي القيم المتعلقة بتكوين السلوك الخلقى الفاضل عند المسلم ليصبح سجية وطبعاً يتخلق به ويتعامل به مع الآخرين لتكوين مجتمع اسلامي فاضل لتسوده المحبة والوئام.⁽¹⁾

¹ حامد زهران، القيم بين الإسلام والغرب، ص:15

ومن ابرز القيم الخلقية (الصدق والبر والامانة والاخوة والتعاون والوفاء والصبر والشكر والحياء والنصح والرحمة)⁽¹⁾

أهمية القيم في حياة البشر:

للقيم اهمية عظيمة في حياة الجتمع بكل اطرافه، فالمجتمع الملتزم بالقيم مجتمعا راقيا يسوده الطمأنينة والاحترام وما ذاك إلا ثمرة من الثمار الطيبة للقيم.

إن القيم العليا وهي "الحق والعبودية والعدل والإحسان والحكمة" تجعل من الفرد في المجتمع انساناً سوياً مطمئناً النفس راقيا الطباع، ملتزم بالحقوق قائم بحق الله تعالى وحق عباده، قائم بالعبودية لله وحده وهذا من أهم أسباب إستقرار النفس الإنسانية، ملتزم بالعدل في كل أحوال محسن حكيم.

أما القيم الحضارية:

وهي إستخلاف الحرية والمسؤولية والمساواة والعمل والقوة والامن والسلام والجمال فهي تكشف عن جانب الحضارة في المجتمع وتضبط سلوك الافراد تجاه مجتمعهم سواء كانوا حكاما او محكومين، فاللتزام كل منهم بهذ القيم نشر السلام في المجتمع ويجعله قويا متماسكا.

وأما التزام الافراد بالقيم الخلقية كالصدق والبر والأمانة والأخوة والتعاون من والوفاء والصبر والشكر والحياء والنصح والرحمة وغيرها فلا يخفي ما فيها من مصالح للفرد أو المجتمع فيها تقوي الروابط ويسود الاحترام.

¹ د. حامد زهران، علم النفس الإجتماعي، ص: 132

إن مجتمعنا تسوده القيم يبقى مجتمعاً مطمئناً تكثر فيه الفضيلة وتتضاءل في الرذيلة وهذه غاية القيم.

علاقة القيم والثقافة:

ترتبط القيم بالثقافة ارتباطاً وثيقاً إذ أن القيم تتبع من ثقافة المجتمع الذي يكون القيم فذلك نجد القيم في المجتمعات تختلف بباختلاف الثقافات، ونجد (يوتا) شاسعاً بين القيم الإسلامية والقيم الغربية بسبب الاختلاف الجذري في الثقافة ومع كون القيم جزء من الثقافة إلا إنها مهيمنة عليها فالثقافة الحقة لا تخرج عن القيم المجتمع فنرى قيم المجتمع تحكم ثقافة وتضبطها لذا لا يمكن فصل القيم عن الثقافة لإرتباطها الوثيق من كافة الجوانب.⁽¹⁾

تصنيفات القيم:

تختلف تصنيفات القيم وأنواعها حسب أساس التصنيف حيث يوجد عدة أسس لتصنيف القيم أهمها:

تصنيف (Kluckhohn) حيث صنف القيم حسب عدة أسس منها:

العمومية:

قيم عامة، قيم خاصة.

الالتزام:

¹ د. نضرة النعيم، مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، ص: 1-78

قيم إلزامية، قيم تفضيلية.

الانتشار:

قيم فردية، قيم جماعية.

المقصد:

قيم وسيلية، قيم غاية.

وتصنيف (Spranger) إلى ستة أنواع:

• القيم النظرية:

تعني اهتمام الفرد وميله أي اكتشاف الحقيقة.

• القيم الاقتصادية:

اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع.

• القيم الجمالية:

تعني إهتمام الفرد وميله إلى كل ما هو حساس وجميل من ناحية الشكل والتوافق.

• القيم الإجتماعية:

تعني إهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس.

• القيم السياسية:

تعني إهتمام الفرد وحصوله على القوة والسيطرة والتحكم في الأشياء والأشخاص.

• القيم الدينية:

تعني إهتمام الفرد إلى ما وراء العالم الظاهر وتتمثل في ممارسة العبادات والواجبات الدينية.

القيم في الإسلام:

تتميز القيم الإسلامية بخصائص تميزها عن غيرها، الأ وهي:

• الربانية:

القيم في الإسلام ربانية المنشأ فهي تصدر من مصدر الاسلام ذاته أي إنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

وإن القيم تتسم بالعدل وذلك ان احكام الشريعة الاسلامية بكل ما تحويه من قيم ومعان ومبادئ تتسم بالعدل وتخلو من الظلم.

إن القيم تتسم بالقدسية فهي تقوم على الايمان فكلما ازداد الايمان لدى الفرد عمقاً ورسوخاً كملت اخلاقه.

إن القيم الإسلامية تكتسب من الشريعة خاصية الخلود والحفظ والوضوح لأن الإسلام هو الدين الباقي.

من نعم الله على الإنسان ان وهبه قيماً دينية ذات علاقة وثقى بالمجتمع الإنساني والباحثون في غضون القيم الدينية بلغت انتباههم إنها بلا جدال قيماً تنزع إلى الفطرة.

ثم يتدخل الإنسان للقيم موازنة بين الخير والشر - الخبيث والطيب.

إذن قيمة المجتمع في مثله وقيمة ومن مثل هذه القيم

العفاف-العفه قال تعالى في سورة النساء : ((وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ))

وقال الشاعر بشار بن برد :

وإني لعف عن فكاهة جارتى *** وإني كمنشوء
إلا إغتيابها
إذا غاب عنها بعلمها لم أكن *** لها زوا
ولم نانس إلا كلابها

القسط والعدل:

يقول تعالى : ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَتَى اللَّهُ الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))
وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))

القوه والعزه :

قال تعالى : ((لِللَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ))

الصدق :

قال تعالى في سورة القمر : ((رَبِّ الْمَتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ {54} فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ {55}))

وقال ذو النون:

قد بقينا من الذنوب حيارى *** نطلب الصدق
وما إليه سبيل
فدعاوي الهوى تخف علينا *** وخلاف الهوى
علينا ثقل

الرحمة: قال تعالى : ((واخفض جناحك للمؤمنين))

الصبر: قال تعالى : ((فَارْتَبِعْهُمْ وَأَبْطِرْ))

التواضع: قال تعالى : ((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا))

الفرقان، 36)

حب الخير والمسارة إليه: قال تعالى : ((وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)) (آل عمران، 133)

الاتجاه الإجتماعي في تفسير مصادر القيمة:

لا شك أن من الاتجاه الاجتماعي يفضل عن غيره من حيث ان الحكم الاجتماعي بالضرورة حكم موضوعي بالنسبة للاحكام القرآنية، فالافراد وهم بصدد الاحكام الاجتماعية، إنما يجدون امامهم نوعاً خاصاً من التقويم، وهو سلم من القيم يقوم على نمو معين ويعلو بالتجربة على التقديرات الشخصية المتغيرة للافراد.

لا شك أن القيم نماذج مختلفة تتباين فيها بينها قيم إقتصادية واخرى اخلاقية ومنها قيم دينية واخرى جمالية وقيم فكرية.

القيم وكيفية التعرف عليها:

التطور التاريخي:

القيمة كمصدر فلسفي، وكمصطلح له معن خاصفي حديث العهد وعمره لا يتجاوز الخمسين سنة، الفكر الغربي اول من اطلق كلمة قيمة هم الفلاسفة الوضعيون في فينا بعد الحرب العالمية الاولى ومرادهم عن ذلك في زيادة التجربة، فبين الفلاسفة القدامى كان يتحدثون عن الخير والحسن والشر وعن القبح.

الفكر المثالي:

ذهب الفكر المثالي الى القول بان القيمة معطاه وانها ليست اعتبارية بمعنى انها اولية.

الفكر الوضعي:

ان المدرسة الوضعية التي أسسها ثلاثة مفكرين وهم لوك وبيركلي وهيوم، ان القيمة معطاه للحس وانما هي معطاه للادراك الحسي بمعنى إنها إن كانت لا تحس كما لا تحس الاشياء بالحواس الخمس إلا انها معطاه كبقية الاشياء.

دراسة القيم في علوم الإنسان:

أ/ الفلسفة والأخلاق والقيم:

بالرغم من ان مشكلة القيمة قديمة قدم الانسانية نفسها، إلا ان مشكلة القيمة كاهتمام فلسفي اكتشاف الفلاسفة المحدثين والمعاصرين حقيقة عبر المناقشات الفلسفية للقيمة مع افلاطون الذي رأى ان الخير هو القيمة او الفكرة العليا او المبدأ الذي يوجد او ينظم كل الاشكال او الصور الاخرى لعالم الوقائع.

لقد توارث فلاسفة العصور الوسطى، خاصة المسلمون منهم المشاكل الخاصة بالقيمة من الفلسفة اليونانية.

ويدين التطور الذي تحقق في مجال دراسة القيمة لكانول Kanl الذي حاول ان ينظر إلى القانون الاخلاقي على انه مدلولات العقل بكلمات ان نبرزها عملياً .

لقد ظهر في العصر الحديث مذاهب فلسفية متعددة لدراسة القيم.

كان لويس LOWIS عن اهم واضع مفسري مفهوم القيمة في الفلسفة التجريبية، فجوهر القيمة عنده هو الادراك الحسي بكلمات اخرى، القيمة في حد ذاتها يمكن ان تصبح او تكون موضوعاً للتجربة فالانسان يمكن ان يعرف القيم ذلك لانها لا يمكن ان تعرف الامن خلال الحس في مقابل الادعاء المثالي وجود طبيعة اولية للقيمة.

الفلسفة والقيم:

بالرغم من أن مشكلة القيمة قديمة قدم الانسان إلا انها كاهتمام فلسفي إكتشاف اللاسفة المحدثين والمعاصرين.

تبدأ المناقشات الفلسفية للقيمة مع افلاطون الذي رأى ان الخير (Good) وهو القيمة او الفكر العليا Supreme .

وباعتقاده هذا وضع افلاطون القيمة Value فوق الواقع Fact باعتبار ان القيمة هي المبدأ الاعلى للوجود.

ولقد ظهر في العصر الحديث مذهبين فلسفة متعددة لدراسة القيم.

والفلسفة التجريبية بكل اشكالها ترفض ادعاء للقيمة ولعل لويس G.L.L من اهم مفسري مفهوم القيمة في الفلسفة التجريبية.

فجوهر القيمة عنده هو الادراك الحسي.

معظم الفلاسفة اعتبرو التقييم عملية ذاتية واننا لا نستطيع ملاحظة القيم.

وبهذا فان القيم والتقييم خارج نطاق التفسير العلمي.(1)

ب/ العلوم الاجتماعية والقيم:

1/ علم النفس والقيم:

اشار MB Smith إلى الطريقة التي عالج بها علماء النفس موضوع القيم بقوله:

((لقد وجد علماء النفس انفسهم يتكلمون باستمرار عن القيم على انها سمات الحد الفلسفة الذي يحدد القرارات المهنية، او هي المدلاولات الحسابية المفترض فيها ان تعف الشخص النشط)).

ومن ناحية أخرى نظر بعض علماء النفس وخاصة المدرسة الجشطاطية إلى القيم باعتبارها مبادئ اساسية في تحليل السلوك.

ولذلك فالقيم لهذه المدرسة يجب ان يكون لها مكاناً رئيسياً في البحث السيكولوجي.

بالرغم من هذا التردد حول الاستخدام الفعال للقيم في البحث السيكولوجي فإن القيمة كموضوع للدراسة قد جذبت عدداً من علماء النفس المحدثين والمعاصرين من امثال (البرت وكوهن وفوج مبرتج وموريس) وغيرهم.

ولقد تركزت الدراسات السيكولوجية للقيمة حول ثلاث مجالات هي:

¹ علم اجتماع القيم، ص: 60

1/المجال الاول قياس القيم.

2/ المجال الثاني: ويتصل بدراسة اصل وتطور القيم داخل الافراد.

3/ المجال الثالث: ويهتم بتأثير ووظيفة القيم.⁽¹⁾

الرواد: القيم قوى اجتماعية:

الحقيقة أن علم الاجتماع الاولي له اثر واضحاً على دراسة القيم فعلماء من امثال (باريتو دوركيم وماكس فير وزنانيكي) لم يسهموا فقط في علم اجتماع القيم بل اعمالهم قد اثرت في علم الاجتماع الامريكي.

مفهوم القيم عند دوركيم:

في الواقع ان دوركيم كان مهتماً بمشكلة القيم الاخلاقية اعنى الجانب المعياري للحياة الاجتماعية ولعل اسهامه يشمل في تأكيده على دور نسقالقيم في تحديد السلوك الاجتماعي. وفي الحقيقة أن (دوركيم) وجه أنباء السوسولوجين إلى اهمية القيم الافكار في الحياة ولتأكيد المستوى الاجتماعي للقيم فان (دوركيم) رفض العملية التقييمية التي يقوم بها الفرد.

كما اشار (باسولا) فان دوركيم قد وضع كيف ان المجتمع يعتمد ظاهرة اخلاقية وان الاخلاق ظاهرة إجتماعية.

بالنسبة (الدوركيم) فإن المجتمع هو القوة ولاسلطة وراء الفرد فصول (المجتمع) القوة الاخلاقية الوحيدة التي لها التفوق والسمو على الافراد هذا يعني أن نسق القيمة والتقييم الاخلاقي النسق القيمية لا يمكن أن تفصلها عن طبيعة الحقيقية لهذا المجتمع.

¹ علم إجتماع القيم، ص: 80

الحق ان هذا المفهوم عن وحدة القيم والظام الاجتماعي هو الذي يضع (دوركيم) مركز الاساس
لعلم إجتماع القيم.

مفهوم القيم عند ماكس خير:

قد اتجه (ماكس فيير) إلى جوهر علم الاجتماع القيم عن طريق اهتمامه بثلاث مسائل اساسية
للقيمة والتقييم:

أولاً : القيمة كموضوع لدراسة (سوسيولوجية أن الصرف علم الاجتماع كما يظر له (فيير هو)
فهم الفعل الاجتماعي من اجل الوصول إلى فهم اساسية ونتيجة.

فالفعل بالنسبة لفيير يختلف عند النشاط ومن زاوية أن الفعل يتضمن فكرة اهداف وله معنى او
نسق المعنى.

ثانياً: المنهج في دراسة نسق القيم:

وراء الفعل الاجتماعي قرر لنا فيير مفهومه الشهير الفهم ويقصد فيير بالفهم انه فهم الانسان
والمعاني الثقافية.

ثالثاً : الدراسة التجريبية للقيم:

تشكل اعمال (فيير) عن العلاقة بين القيم الدينية والانساق الاقتصادية ساهمة اخرى لعلم
اجتماع القيم.

ج/ مفهوم القيم عند (توماس زنانيكى) في الملاحظة المنهجية التي تضمنها الجزء الأول من
كتابهما (الفلاح البولندي) في اوروبا وأميركا نجد أول محاولة منظمة لمعالجة القيم.

لقد عرف (توماس وزنانيكى) القيم وعلاجها) علاقتها ومقارنتها بالاتجاه.

فالقيم كما ادعى هي موضوعات لها معنى عند اعضاء المجتمع.

مفهوم القيم في علم النفس:

لاتقتصر دراسة القيم على افكر الفلسفي والاجتماعي فحسب بل يتعدى ذلك إلى العديد من العلوم الأخرى، فنجد ان علم النفس اهتم بالقيم من عدة زاويا منها قياس الفروق الفردية في القيم.

وتنصح الاستعمالات اليومية للأفراد عن معاني ومفاهيم كثيرة للقيم، ويرى (Amdit) ان معظم مفاهيم القيم تقع في فئتين:

الاولى: تعرف القمة على انها عملية ذهنية ترتبط بتكوين اختيارات، وانها شيء او ملكية او يرتبط به موضوع معين.

الثانية: انها ترتبط بالافكار التي تجعلنا نعتبر بعض من أنواع السلوك مثل الاخلاص التسامح. ويعرفها: (Mumford) انها مجموعة الانشطة التي تحدث داخل الفرد والتي تميل عمليات ذهنية ذاتية ترتبط بتكوين الاختيارات. ويرى Cooper ان القيم تميل معتقدات تحدد كيف يجب ان نتصرف واهمية اهدافها.

ويرى بعض الباحثين ان القيمة تمثل مجموعة اتجاهات متسقة مع بعضها البعض.

وظائف القيم ومصادرها:

للقيم دور هام في حياة الرد بصفة عامة ولحياته التنظيمية بصفة خاصة وتتبع اهمية القيم من الوظائف التي تقوم بها وأهمها:

- القيم معيار للتمييز بين السلوك المقبول والسلوك غير المقبول.
- القيم أداة للضبط والرقابة الفردية والإجتماعية والتنظيمية.
- القيم هي التي تعطي للأشياء وزنها وأهميتها وتشكل دافعاً للسلوك الإنساني.
- القيم تشكل إتجاهات الفرد نحو القضايا المختلفة.
- تعكس القيم الأفكار والمبادئ والمفاهيم التي يقبلها الفرد ويستوعبها.
- تحدد القيم المبادئ الأخلاقية التي يستخدمها الفرد لتبرير وترشيد افعاله واقفه تجاه الآخرين.

الواقع يشير إلى أن الفرد يكتسب ما يحمله من نسق قيمي من العديد المصادر الأسرية والعائلية والإجتماعية.

خصائص القيم:

تتميز القيم بمجموعة من الخصائص أهمها:

لاقيمة ليس شيئاً مطلقاً تحكمه قوانين الطبيعة ولكن اشياء نسبية فما تعتبر قيمة في ثقافة لاتعتبر كذلك في ثقافة اخرى.

القيمة كانت عناصر البيئة الاجتماعية منسجمة كانت القيم اكثر تشابها. تفصح القيم عن نفسها في انماط التفصيل والإختيار بين البدائل.

يأخذ النسق القيمي شكلا هرميا وبالتالي تتباين تأثير القيم على السلوك.

توجه القيم سلوك الفرد وتشكل رغباته واهتمامته.

القيم نسبية حيث تختلف اهميتها من شخص لآخر.

تهتم القيم بالأهداف البعيدة التي يضعها الإنسان لنفسه وليس بالأهداف النوعية.

الدراسات السابقة

1. ما تتميز به عن دراستنا.
2. ما تتفق فيه مع دراستنا.
3. ما يميز دراستنا عنها.

1/ الطبيعة في الشعر السوداني حمزه الملك طمبل نموذجاً بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية تخصص أدب ونقد إعداد الباحثة عواطف على إبراهيم بإشراف الدكتورة سنتا محمد علي 2010م.

منهج الرسالة:

إتبع المنهج الوصفي التحليلي.

أهداف الرسالة:

1. التعريف بحمزه الملك طمبل وديوانه.
2. بيان أثر الطبيعة في شعر حمزه الملك طمبل.
3. توضيح ألوان الطبيعة الصامتة والحية في شعر حمزه الملك طمبل.

النتائج:

1. إمتاز طمبل في إختيار لموضوعاته التي عكست صور الطبيعة من حوله مثل قصائده شيخوخة شجرة ضفاف الألوآن وتفرد في إظهار بعض الظواهر الإجتماعية مثل قصائده (الحاوي والودع واللطيف).
2. موافقة طمبل في شعره الأغراض وموضوعات البحور الشعرية.
3. يستطيع طمبل أن يلتزم بدعوته التحديد في بعض قصائده ديوانه، كما أن بعض صورته الطبيعية من الشعر العربي القديم.

علاقة الدراسة السابقة بالدراسة الحالية:

ويبدو لنا مما سبق جاء تمهيد ليحمل بين طياته مراحل تطور الشعر السوداني، وقد تحدث عن شعر الطبيعة عند حمزه الملك طمبل ونحن نتحدث عن الشعر السوداني عامة أغراضه وموضوعاته لقد تحدث في الفصل الأول عن الطبيعة في الشعر السوداني وفي الشعر العربي، فنحن أتينا باشعر السوداني على وجه الخصوص.

2/ شعر الطبيعة في ديوان لحظات باقية إدريس محمد جماع. إعداد الطالب حبيب الله محمد سليمان بإشراف دكتور آسيا محمد وداعة الله.

المنهج والمنهج التحليلي:

أهداف البحث:

1. أهداف البحث إلى تسليط الضوء على حياة شاعر مغمور والتعريف به، بفرض تعريف الأجيال الحالية واللاحقة به.

أن تكون هذه الدراسة دعوة من خلالها بطرق المسئولون في شؤون الأدب إلى إعطاء الشاعر إدريس محمد جماع حقه عن الدعاية والإهتمام.

النتائج:

1. أن جماعاً رومانسي الإحساس والعاطفة تجديدي الأسلوب واللغة.
2. الطبيعة في شعر جماع تنقسم إلى قسمين الناطقة والصامتة عبد بكليهما في الموضوعات المختلفة حسب ما أراد.
3. أن جماعاً وظف شعر الطبيعة واستخدمها في كل موضوعات الشعر.

ما يميز هذه الدراسة مع الدراسة لحالية:

تتفق الدراسات في دراسة الشعر السوداني ولكن هذا الباحث تناول جانب أو غرض من الشعر السوداني ألا وهو الطبيعة نحن تناولت أغراض الشعر السوداني عامة بالتفصيل.

التجاني يوسف بشير ناشراً، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية (تخصص الدراسات الأدبية والنقدية).

إعداد الدكتور: هاشم ميرغني الحاج 1429 هـ - 2008 م.

منهج الرسالة:

إعتمدت هذه الرسالة على إستنباط وتحليل ونقد وأفكار التجاني في كافة المقالات فنهجت منهج التحليل والنقد.

أهداف البحث:

1. إستنباط وتحليل الأفكار والآراء التي سطرها الشاعر الأديب في مقالاته.
2. الإهتمام بأدبنا السوداني وشعره العباقره الذين سطوروا أسماءهم بمداد من نور على صفحات هذا التاريخ.
3. الإهتمام بالنشر العربي الذي هو جزء مكمل لإنتاج الشاعر الأديبي.

نتائج البحث:

1. ربطت الدراسة بين شعر التجاني ونثره.
2. إن نثر التجاني على الرغم من أهميته لم يحفظ بإهتمام من قبل النقاد.
3. بينت الدراسة السمات الفنية للمقالة عند التجاني.

ما يميز هذه الرسالة السابقة عن الدراسة الحالية تميزت بأنها إهتمت بالنقد والنثر وهما من أنواع الأدب.

واتفقنا في أن كلاهما تتحدث عن الأدب السوداني بصورة عامة.

وما يميز دراستنا عن الرسالة السابقة إنها تناولت الشعر السوداني وسلطت الضوء على بعض الأغراض منه وقيمه التربوية بصورة عامة، وليس مقصوراً على شاعر واحد.

مفهوم الشعر

مقدمة عن الشعر:

إن الشعر من الفنون العربية الأولى عند العرب فقد برز هذا الفن في التاريخ الأدبي منذ قديم العصور إلى أن أصبح ونتيجة يمكن من خلالها التعرف على أوضاع العرب وثقافتهم وأحولهم، وتاريخهم.

تعرف الشعر:

لغة:

قال الأزرهي: الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها.

في التكملة لصاغانى: وشعرت لفلان، أي قلت له شعراً قال:

شعرت لكم لما تبينت فضلكم *** على غيركم ما سائر الناس
شعر

فقال سببويه شبهو فاعلا بفعيل، كما شبهوه بفعول

وفي البصائر للمصنف: وقوله تعالى عن الكفار:

((بل افتراه بل هو شاعر))

حمل كثير من المفسرين على أنهم رموه بكونه آتياً بشعر منظوم مقفى.

والشعر: القريض المحدد بعلامات لا يجاوزها وسمي شعراً، لأن الشاعر يفتن له بما لا يفتن له غيره من معانيه.

ويقولون: شعر شاعر أي: جيد، كما تقول: حين ساب، وطريق سالك، وإنما هو شعر مشهور⁽¹⁾.

اصطلاحاً:

¹ انظر كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ص: 414

هو كلام يعتمد على استخدام موسيقا خاصة به، يطلق عليها الموسيقى الشعرية.

كما يعرف بأنه، نوع من أنواع الكلام يعتمد على وزن دقيق، ويقصد فيه فكرة عامة لوصف وتوضيح الفكرة الرئيسية الخاصة بالقصيدة.

أي كلام لا يحتوي على وزن شعري لا يصنف ضمن الشعر.

2/ عناصر الشعر:

يتكون الشعر العربي من خمسة عناصر وهي:

1/ العاطفة: هي الشعور الذي يضيفه الشاعر إلى القصيدة الشعرية.

2/ الفكرة: هي العمل الفكري الذي يعتمد على أفكار الشاعر ويستخدمها لبناء نص القصيدة.

3/ الخيال: هو كل شيء لا يرتبط بالواقع ويستعين به الشاعر من أجل صياغة أبيات قصيدته.

4/ الأسلوب: وهو طريقة الشاعر في كتابه القصيدة وهو الذي يميز الشعراء عن بعضهم البعض في الكتابة الشعرية.

5/ النظم: هو الأسلوب الذي يستخدمه الشعراء في الجمع بين الألفاظ لاشعرية والمعاني المقصودة في نص القصيدة.

مقومات القصيدة الشعرية:

1/ وحدة الوزن.

2/ ثبات القافية.

يعتبر الشعر من أوائل الفنون الأدبية العربية كما يعتبر الشعر وثيقة يمكن من خلالها التعرف على أحوال العرب الماضية.

وعمل العرب على تمييز الشعر عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى.

كما تتميز بها حتى يتم وصفها بأنها قصيدة صحيحة.

وللشعر العربي مجموعة من العناصر التي يعتمد عليها وقد استخدم الشعراء العرب القصيدة الشعرية في مجموعة من الأغراض الأدبية.

الأدب السوداني:

مراحل تطور الأدب السوداني:

أولاً: مملكة الفونج الإسلامية: (1505-1821)

إذا نظرنا إلى الشعر في هذا العهد فإننا نجده ضعيفاً ركيكاً إختلط بالعامية في كثير منه ووقع الشعراء في كثير من الأخطاء اللغوية والنحوية والصرفية والحروفية، وضعف الأسلوب والأفكار التي تدور حول القصيدة.

كما نجد أيضاً أن الشعر في هذه الفترة كان دينياً وصوفياً إنحصر في المدح النبوي والصوفي والرتاء وقليل من المدح الشخصي.

ومن ذلك التي رآها صاحب الطبقات إنها أجمل قصيدة وهي التي رثى بها السيد ود عبد الهادي الشيخ خوجلي بن عبد الرحمن بن إبراهيم

ويندر أن ترى فيها بيتاً يخلو من عيب فإننا منها ما بدل عليها:

الحمد لله حكمُ الله أمضاه *** العمر ثم وما
قد شاء بفضاه

العمر ثم ووعده الله في الأزل *** حقاً بقيناً
فلا يخلفه مولاه

الموت حقاً بقيناً ذاقه الرسل *** الصر
شأنك بانفس على ماء

هكذا كان الشعر في (مملكة الفونج) التي ظلت ثلاثة قرون في سنار تنتشر الثقافة العربية في أنحاء السودان.

ثانياً: العهد التركي (1821-1885):

فقد كان في هذا العهد الخط الواضح للشعراء هو الخط الديني، فالدين هو المناخ الحقيقي الذي يتنفسون فيه فأكثرُوا في مجد النبي صلى الله عليه وسلم وتصوير معجزاته.

ومن تلك مثلاً الشيخ الأمين الضرير الذي مدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصائد عنها قصيدة تضمنت سور القرآن الكريم على حسب ترتيب المصحف الشريف.

يارب صلى على من كان فانحة *** بكر الوجود به
عمراننا اتعلا

ما للنساء كمثل المصطفى ولد *** إذ منه مائدة
الإنعام والعقلا

أعرافه المك والأنفال وافرة *** لمن به توبة كي
تذهب الوجلا

في تلك الفترة طغت العاطفة الدينية على الشعر لان كل شعرائها كانوا من العلماء الذين تلقوا
ثقافتهم في معاهد الحجاز أو الأزهر

فتأثر الشعراء بفترة الضعف العام في الشعر العربي في تلك الآونة
فاكثر الشعراء من التخميس والتشطير.

في هذا العهد قوى ساعد الشعر في الوزن والقافية أكثر مما كانت عليه أيام الفونج، إلا أنه لم
يخرجها عن هذه الصفة والتقليد الذي كان سائداً في العالم العربي آنذاك.

ثالثاً: عهد المهديّة (1885-1898):

فقد أصبح موضوع الشعر الرئيسي في هذا العهد هو وصف البطولة والحرب والحث
على الجهاد مما جعل الشعراء العلماء يتبارون في تصوير معارك المهديّة.

كما حاول بعضهم تصوير جيش المهدي الغيبي المستور فجاء شعرهم حكاية لما قاله المهدي.
ويقول الشاعر حسين اللزهراء⁽¹⁾.

¹شعراء السودان، د. سعد مخائيل، ص: 6

الأمر جد والخطوب جداد *** وجنود المهدي
الورى أمجاد

حرب بمحرب الهدى من باسه *** شتاتها تتزلزل
الأطواد

لم لا وأملاك السموات العلا *** في جيش مهد
الورى أجناد

والجن والأنس الذين عهدتهم *** سوى الذين
ومالهم أعداد⁽¹⁾

فصور الجيش الغيبي ليثبت به قلوب الأنصار.

إن سمات هذا الشعر تدور حول المهديّة تأييداً وتنفيذاً، وإن شعراء له غاية فهو في
عظمة يرمي إلى تصوير المهديّة ونصرتها في مجالها الواقعي والغيبي.

وهكذا كان للثورة المهديّة أبلغ الأثر في الشعر فقد أوجدت فيه حركة فنية وأسعة النطاق بين
الشعراء السودانيّين.

وبهذا الحدث الجلل قامت في الشعر السودانيّ مدرسة شعرية كلاسيكية محافظة تشبه مدرسة
البارودي في مصر وتتأثر خطاها.

الأسس الشعرية:

هي المقومات التي يقوم عليها التمييز بين الشعر وغيره من عينات الأدب الأخرى أن
مابعد شعراً هو ما جاء من الكلام في شكل محدد ثم التعارف عليه بين الجماعة المعينة.

وعلى وزن معين لكل نمط من أنماط الشعر الموجودة في ذلك المجتمع.

¹شعر السودان، د. سعد مخايل، ص: 12-14

الشكل هو واحد من الأساسيين الذين يميزان الشعر وفيما يخص شكل الشعر الشعبي وفي منطقة البطانة بالتحديد، فإن الشكل الرباعي المعروف (بالدوبيت) هو الشكل السائد في هذه المنطقة، وأن لفظ الدوبيت تكون من مقطعين، الأول (دو) فارسي الأصل بمعنى اثنين، والثاني (بيت) العربية، وأن لفظ الدوبيت دالاً على نمط من الشعر الشعبي معروف في الأدب الشعبي التونسي.

وأن للشعر الشعبي في البطانة ثلاثة أشكال هي: الرباعي، المسدار، الريفى يقول الراوي: في رباعية في الشعر وفي ريفية وفي مسدار على ثلاثة فصائل الشعر (الريفى) هو أربع شطرات تنتهي بقافية واحدة وتعبر عن معنى كامل⁽¹⁾.

ويطلق على هذا الشكل أسياناً ألفاظ أخرى مثل (المربوع) أي (المربوعة) يقول الشاعر في قصيدته الريفية:

مثلاً يعني قصيدتين فوق النبي عليه الصلاة والسلام ماها دي ريفية، ماشه ساهي، وبقية قصيدة واحدة ماشة بي قافية واحدة.

المسدار:

هو شرح الشاعر قصيدة طويلة تتكون من مجموعة من رباعيات، كل رباعية قوامها أربعة أبيات بقافية واحدة وتعبر عن موضوع واحد.

شكل المسدار:

المسدار ده يمشيلو لي مية غنوة، ميتين غنوة ولكن يمشي بين الرباعية كل أربعة بيوت يعني على معنى يراهن، علم أو شكر فوق بت، أو وادي أو جبل أو خور، دي قصة المسدار.

¹الإبداع في الشعر الشعبي، د. فرح عيسى محمد، ص: 8

إن عنصر الوحدة في قصيدة المسدار هو عنصر جغرافي في حالة مسدار الرحلة عبر المكان، فإن الرابط بين مربوعات المسدار الترتيب المكاني بحيث لا يصح التقديم أو التأخير أو التجاوز في الأماكن التي في خط سير رحلة المسدار المكاني.

إن بعض بحوث الدارسين تطرقت لتعريف المسدار بأنه من الفعل (سدر) مقلوب (سرد) على أن امسدار يحكي حكاية ويقص قصة في موضوعه وذكر إبراهيم الحارثي أن لفظ (سدر) معنى (نظم) موجود في اللغات السامية الأخرى، وذهب عز الدين إسماعيل أن لفظ مسدار مأخوذة من (سدر) بمعنى ذهب مواصلاً السير، ورأى بعضهم أن المسدار يمثل طور متأخرة من مراحل تطور الشعر الشعبي السوداني، وأن دراسة سير حامد حريز في كتابه (فن المسدار) قد وضع هيكلًا لبناء المسدار يتكون من ست نقاط هي:

- الإستعداد لرحلة الحب وتهيئة الجمل وصاحبه لها.
- بداية الرحلة.
- وصف الطريق لديار المحبوب.
- تباشير القرب من ديار الحبيب.
- الوصول والإستقبال.

وأن هنالك مسادير ليس فيها مرحلة الإستعداد لرحلة ولا وصف الطريق من ذلك ((مسدار النجوم)) لعبد الله ود حمد شوراني، وكذلك (مسدار تهجير حلفا) للشاعر عثمان ود جماع.

الأساس الثاني للشعر هو الوزن، ويرى بعض الدارسين يرى أن وزن الدوبيت مستعار من اللغة لفارسية (إبراهيم أنيس) ومنهم يعترض على القول من الفارسية ويرى أن وزن مولد من وزن الرجز العربي بزيادة مقطع مكون من (حركة وسكون) وهو من باب العلل العروضية

وتعرف بـ (الخزم)، ويضيف عز الدين أن الدوبيت السوداني تجاوز المقطع الزائد الواحد في قوله:

(أما الدوبيت السوداني فقد توسع في هذه الرخصة فلم يلتزم بمقطع واحد، بل استخدم السبب الفيف والسبب الثقيل والوتر المجموع، فأستنفذ كل أشكال الخزم).

وأن الإعتماد في الحكم على سلامة الربع يقوم على نغم الغيقاع في النظم نطقاً ترنيماً بالمربوعة بحيث تكون أبياتها الأربعة ذات بعد زمني واحد في الترتم، وهذا لأن الشعر الشعبي أنشئ أساساً للتغني به (النم والإنشاد)، وأن إطاره الصحيح هو المشافهة هكذا هذا هو الشاعر المبدع له.

الأصح أن تكون وحدة قياس سلامته من جنس أسس التقطيع العروضي وهو مقياس يصلح على اللغة المكتوبة أي الكلمات في صورة.

وقول الشاعر أيضاً:

المقاييس، الربع وهو أصله كلمة واحدة فيها خمسة حروف، بعددين بتمتطق في لسانك، إت براك إن بقى الربع مربوط بتلتلهو في لسانك معقود، وإن بقى فيهو رخوة أو زيادة أو نقيصة من الخمسة حروف بتلقاهو منحل في لسانك في المنطق (النطق) في منطقتك تلقاهو منحل، مفكك تلقاهو لكن تلقاهو مندرج (منظم).

خلاص ذي ما تقول:

ياصفوت ملوك الناس فضايلنة فيك ما بتتعد أجواداً سخي وايدك مواركة المد

الكلمات القصيرة الطويلة دي بتحل الغنا (الشعر)، في لسان الشاعر، وفي لسان الناطق الرواي.

قياس سلامة وزن الشعر يعتمد على الترنم له ويكون إيقاع الأبيات في وحدات زمنية متساوية، وقد جاء الصعوبات في الإبداع في الشعر النبطي السعودي حيث قال: (بل أن الإنشاد بالنسبة للشاعر الشفهي عملية ضرورية للتأكد من سلامة الوزن فهم لا يقيسون الوزن بمقاطع الكلمات بل بالإيقاع الموسيقي والنغم الذي هو مش أساساً على مقاطع الكلمات، الإنشاد عندهم كل محل تقطيع الكلمات عند (العروضيين)⁽¹⁾.

2/ الدوباي:

هو فن من فنون الغناء في السودان بل هو في الزؤية من فنون القول الشعبي يمتاز على جملتها بالعراقة المؤاتلة الصارية في القدم المتأصلة في المزاج الفني للشعب السوداني. كلمة دوباوي معروفة وهي أشبع على الألسن وأشعر من أن يقف عندها دارس ليفسرها، فهي كلمة شوق وحنين في المقام الأول بل هي أدل على الشوق الجارف والحنين. وكلمة (دوب) إشتاق أو غني ولا يغني إلا الذي عصف الشوق فيهب شعوره وانطلق لسانه.

نشأته:

¹ انظر الإبداع في الشعر الشعبي، د. فرح عيسى محمد، ص: 80

نشأ الدوبياي بنشأة بدوية إعرابية خالصة إتخذت من البادية منفساً وأطلقوا كلمة (دوبياي) على عدة أنماط غنائية⁽¹⁾.

أنماط الدوبياي:

الغناء الذي ينشد عند ملء القرية يسمى دوبياي الغناء الذي ينشده السقاة عند الآبار ساعة النشل أو المدح يسمى أيضاً دوبياي.

ثم الدوبياي الحدائي في هذا المقام.

أما كلمة دوبا فهي شائعة على الألسن بين الناس تأتي بمعنى الشوق والحنين (دوب لي أهلنا) دوب لي ناس أمي دوب لي عربي.

قال الشاعر يصف رحيل أحبابه:

يادوب لي عربا بناها الخيش

وقالت شقيقة الشاعر بعد أن فارقت وطنها الأم وهو أم شديدة:

يادوب لي أم شديدة الأم

يادوب لي حنين أباب قلوبا صم

يادوب لي بناتنا مات خشوما حم

فكلمة دوبا هنا بمعنى الحنين والشوق، قال الشاعر:

سعيد يصف حالة وتشتت أحبابه وذلك بعد واقعة كرري:

¹ أنظر كتاب دوبياي، محمد الطيب، ص: 26

دوب ي البزیدن
دوب لي مسیدن
دوب لي المولاهي
دوب لي الموساهي

وزن الدوباي:

الدوباي في عمومه يشبه وزن الهزج إلا أن هذه الأشعار غير معربة ورغم أن تقطيعه من ناحية العروض والأوزان ضرب من الشطط.

نشأة الشاشاي:

كغيره من الاشكال الشعرية الغنائية الأخرى نشأته عفوية وحتى تلك النشأة العفوية من العسير عديد تاريخ معين لها لان الذين ابتكروا هذه الاسماء وأطلقوها لا يحلفون بالتاريخ والتدوين.

إن هنا الغناء ظهر على عهد السلطنة الزرقاء قياساً على شيوع أشكال غنائية مماثلة لاحظ الدوباي - الباباي - الهدماي - ثم الشاشاي.

وقد أورد المورخ المعروف ود ضيف الله طبقاته نماذج من هذا الشاشاي ولكنه لم يسمها الشاشايا ومن أمثلة ذلك قوله على لسان الشيخ إسماعيل صاحب الدبابة:

بت بكري المرذا وابو

سلطية العرض وابو(1)

بت بكر المراد وأبو

سلفية العرض وابو(2)

الشعر السوداني أغراضه وموضوعاته:

المدح العام والفخر:

المدح عند القبيلة الرباطاب بأن كلمات المدح قوية أن المخيمات الصغيرة التي تنقسم على أساس عنصري هي دائماً تمزج بين المدح والفخر فهي تمدح الغطاء لتفتخر من خلال عظمتهم بأمجاد القبيلة في عجال كل حميد من الصفات عظيم.

نموذج من المدح منه قصيدة الشاعر بشير عمر البشير الذي كان يمدح شقيقه علياً عندما فاز بانتخابات الجمعية التأسيسية.

أزرق بابنوس نقدح عيوننه شرار

مسمى على المكرم الغالي أب علي الكرار

ابوك ضيب الجبال وجدك بخوض النار

¹كتب دوباوي

²الطيب محمد الطيب، ص: 53

وأهلك بي وراك الكل وقف أنهار
وحدوا صفهم حالفين يغسلوا العار
وتاريخن يشهد ناساً يجيبوا التار

قد قصد الشاعر أن يمدح أخاه فمالت به القبيلة العميقة إلى النهل من معاني الفخر.

المدح في السودان بالأخص عند قبيلة الرباطاب هؤلاء القوم يمزجون المدح والفخر في إطار واحد من سمات المدح أيضاً تطالعنا نغمات تتردد في معظم الشعر الصادر تحت هذا المعنى وهي المادحين إلى الإعجاب بصفات التدين والتزام حدود الدين.

فالممدوح لا يشرب الخمر المحرمة ولا حتى السجائر المكروهة.

فهذه الشاعرة ست النفر تقول في مدح الشيخ أحمد سماعة:

شكرك ما هو مافي الليلة سايرلي
أقربوا بالبعاد انصتويا الحاضرة
ما لف السجار ما بشرب البقنية
ما بيضرب عصاتو ما بيربط النية

نظرات في شعر الغزل الشعبي السوداني

مدخل في معنى الغزل والجمال:

الغزل كلمة مألوفة لدى جميع الناطقين بالعربية على إختلاف مستوياتهم وتفاوت حظوظهم التعليمية إبتداء من صفة ذوي الإختصاص في اللغة بفروعها المختلفة إلى كل من كتب وقرأ.

كلمة الغزل أو مرادفها أو ما يعادلها في اللغات أو اللهجات غير العربية موجود في أدراك الإنسان منذ سالف الأجيال.

وستظل في جيلنا الحاضر وستواكبه لأنها تربط بغريزة بين الجنين ووذلك لأنها وثيقة الصلة بمعنى آخر هو الجمال وهما معاً الغزل والجمال يتحدان ويتمازجان فينجان معنى آخر هو الحب، والحب عمود من الأعمدة الأساسية التي تقوم عليها الحياة، والحياة إذا اخصصناها ووردنا بها حياة الإنسان ولا نعنى الحياة للأفراد والجماعات إنما تعني حياة النوع البشري.

فكان الجمال واحداً من محرقاتها في المرأة والشوق والنزوح نحو الجمال في الرجل وعكس الخاصيتين اعني الجمال والتشوق.

الغزل - اللهو مع النساء وتغزل تكلف الغزل⁽¹⁾ يقول ابن منظور (إن الغزل حديث الفتيان والفتيان واللهو مع النساء ومغازلتهم ومحادثتهم ومرادتهم) يرى جمهور علماء اللغة العربية أن كلمة الغزل كمرادف للنبيب والتشبيب لأنها أكثر إستعمالاً بهذا المعنى في كثير الأدب⁽²⁾.

أما الأدباء فقد إختلفوا في مدلولاتها فمنهم من حدد اليب بمدلول رأه اخرون هو الغزل والتشبيب الشعر الشعبي في عمومه شعر الغزل على الخصوص ليس فيه من التعقيد والصناعة شيء يدعو ويتطلب مثل ذلك التحديد، فهو شعر الرجل يخاطب المرأة و لبيثها الأمة في الحب وآماله

¹لويس معلوف، المنجد في الأدب والفنون
²إبن منظور لسان الغرب، 4/4

وأحلامه ويهمس في أشها شكوه ونجواه لا تجد شعراً غزلياً كمطلع لقصائد المدح وغيرها لنفرد له كلمة مميزة.

ولا يعرف الشاعر الشعبي السوداني صناعة الشعر الغزلي بتكلف لأن ليس هنالك في مجتمع الشاعر الشعبي ما يجده بشيء من ذلك، فهو لم ينظم القصائد الطوال في الغزل مما يدعو للصنعة والتكلف والحشو ما لم يشهد الشاعر أسواقاً أدبية ومسجلات ومنافسات في شعر الغزل إلا في حالات قليلة بمنطقة البطانة على نحو ما كان بين الشاعر الصادق ود آمنة الشكري والشارع عبد الله ود حمد ود شوراني المرغماني وكذلك التحدي في نظم المربوعة أو المربوعتين مثلما حدث بين الشاعرين عثمان ود جماع البطحاني والصادق ود آمنة الشكري في مدح الشيخ محمد صديق قلحه زعيم البطاحين.

لا شيء عن ذلك مما يخرج بالشاعر عن الطبع والإنفعال الصادق.

ومجمل القول إننا إذ ذهبنا مذهب الأدباء في تحديد مدلول لكل كلمة على حدة نكون قد غالبنا مغالات لا يحتملها الموفق وندخل في تكلف ما لا يلزم.

هنالك من اتخذ الغزل موضوعاً قصد عليه شاعريته في الغالب إن لم يكن على الدوام، كما هو الحال عند عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة وآخرين من شعراء الفصحى.

لماذا يتغزل الشاعر؟

لماذا ينظم شعراً في الغزل؟

ما هي البواعث لنظم شعر الغزل بهذه الوفرة والكثرة عند الشعراء؟ للإجابة على هذه الأسئلة يذكر لنا الدكتور أحمد محمد الحوفي ثلاثة بواعث:

1. يتغزل ليبعد عن عاطفة الحب للمرأة التي أحبها.
 2. هو مدفوع بميله الفني إلى التعبير عما بنفسه.
 3. الشعر وسيلة الشاعر للتعبير عن عاطفته مثلما الألبان والإنغام⁽¹⁾.
- فما يختص بأمر الحب فقد أورد الدكتور الحوفي أقساماً أربعة نسبها للباحث (رسنتا هول):

1. الحب العاطفي أو التأثري ويمتاز بالقوة والعنف.
2. الحف الأستلطافي وهو إلفة وصدافة.
3. الحب الجسدي الشهواني وهو الإشتهاء الجنسي.
4. الحب المنبعث من عجب وخيالاً وهو حب من الترف.

نموذج قال الشاعر:

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى *** فكلنا حجراً عن يابس الصخر جموداً

كل ما سلف في هذه الكلمة العامة كان لا بد منه لتتضح أم من الرؤية وهو بمثابة المدخل العريض لتفاصيل أكثر دقة عن فن شعر الغزل عند الشاعر الشعبي السوداني وبما أن الموضوع واحد وهو الغزل وطالما أن الإختلاف في الشكل الشعري، وفي اللغة التي يعبر بها الشاعر أحبت وأستطرد هذا الإستطرد ليكون بمثابة الخلفية التي ترسم في لوحة تكون خلف المسرح الذي تؤدي فيه المسرحية بعينها ولا بد من وجود لاقاة بين هذه الخلفية المرسومة ومضمون المعروضة.

الصور والأخيلة عند الشاعر الشعبي السوداني:

إن الصور والأخيلة⁽¹⁾ التي يرسمها الشاعر وبالتصوير والتخيل، حتى في الوقع نوع من التشبيه، إنما إختلاف تتفق جميعاً في كونها تشبيه، إن التشبيهات تتفق جميعاً في كونها تشبيه

¹ أحمد محمد الحوفي الغزل في الشعر الجاهلي، ص: 10

لمفرد بمفرد آخر وجه الفتاة والقمر إلى الشعر وريش النعام أو تشبيهه مجموع مفردات بمفردات الفتيات والغزلان إلى العيون والثوب.

أما التشبيه كما أسميناه بالصور والأخيلة هو تشبيهه لحال بحال أخرى.

من تقسيم الصور التي أبدعها الشاعر الشعبي في شعر الغزل إلى ثلاثة أنواع أولاً الصور التي أنفعل فيها بمنظر مشية الحسنة وهي ضربات عن الصور غما مقابلة صورة المشية بصورة منظر آخر أو تصوير حركة المشية ذاتها.

ثانياً: الصور التي تصور منظر الحسنة في حالة بعينها .

ثالثاً : الصور التي تخيلها حال العاشق المحب وهو يعاني من حرق الوجد والصبابة.

نبدأ بالنوع الأول بين صورة مشية الفتاة وصورة أخرى بقول الشاعر:

الليلة الملك جاء نازل لي مكيتو *** يمشي الكي فيل خات كوعو فوق

المقابلة بين صورتين وأضحة فالشاعر يرسم أمامنا منظر الملك تحف به أبهى الرئاسة.

في البيت الثاني تقابلها صورة ربط الشاعر للحسنة وهي تخطر في دل العزري وخوببلا الشباب.

النوع الثاني المقابلة بين الصور

خلف التاج فريد عصرو أو براهو زايرو

اتخيل مثل زرع الدرة في جزايرو

الصورة الأولى عبارة عن مجموعة الحسان في وسطهن الحسنة المعينة.

¹شذرات الموروث الثقافي الشعبي السوداني، ص: 27

الملحمة لغة:

1/ هي الوقعة العظيمة القتل في الفتنة وقيل الحرب ذات القتل الشديد⁽¹⁾.

وقيل: موضع القتال، والجمع ملاحم، مأخوذة من إشتباك الناس واختلاطهم فيما كإشتباك لحمة الثوب بالسدي.

وقال ابن الأعرابي:

الملحمة حيث يقاطعون لحومهم بالسيوف.

وأشدد ابن بري:

بملحمة لا يستقيل غرائها

نفيفاً ويمشي الذئب فيها مع النسر

وفي الحديث: (اليوم يوم الملحمة)

2/ هي الوقعة العظيمة القتل، وقيل موضع القتال وألحمت القوم إذا قتلتهم حتى صاروا لحمًا

وألم الرجل إلحاماً واستلم إستلحاماً إلا نشب في الحرب فلم يجد مخلصاً⁽²⁾.

¹تاج العروس من جواهر القاموس، 641، المجلد السابع عشر
²لسان العرب، المجلد لاثني عشر، ص: 537

الملحمة العربية بين ملاحم الأمم:

لعل الملحمة فى الشعر هى من اروع ما عبر عن خطوب الامة ووقائعها فى حربها ونفالتها حتى كانت فى أدبها اناشيد اسطورية وحكايات فنية .

ابدعها موهوب ملهم رائع البيان جامع الخيال اخذ حوادثها من بطولات الامة ومغامرات شجاعانها وفنون نسائها .

ولئن كانت حوادثها مستمرة من التاريخ وتجارب الزمان لكن خيال اصحابها جامعاً ينطلق وراء الخيال الوجداني .

ولقد كانت الحرب منذ كان الانسان وكانت مغامرات الحب وحروب الدويات معينة فياضاً لغذاء الملحمة وسبباً متصلاً بموضوعها واهدافها .

وإذا كانت الخطابو و القصة تهدد الطفل فالملحمة توقظ الشعوب وتبعث فيها العزة والشمم .

وقد عرفتها الامم العريقة فى المشرق و المغرب وتأدبت بأدبها على ترادف الاجيال و العصور وعدتها اصالة و مآثر .¹

¹ الملحمة العربية ، د. محمد زكي المحاسني ، ص 10

إنّ أدب الملاحم يرقى في نشأته وقدمه الى ملاحم الهند فكتاب الهندوس المسمى (فيداس) وقد كتب باللغة السنسكريتية .

كان مجموعته اناشيد دينية وابتهاالات روحية تبعث كما نقول التقاليد الهندية القديمة من براهما الاله الاعلى الذي كان يعبدته الهندوس ويرونه مبدع الالهة والكائنات.

ولقد ظل حتى اليوم كتاب (فيداس) محمولاً على يد تمثال بوظا ذي الاوجه السادة .

وكانت منظومات الفيداس هي الاناشيد الاولى . حتى كان للهند مكمناات هما اقدم ملاحم الامم واقواها .

وللفرس ملاحم وهي امة محاربة عريقة لقيت احوالاً في حروبها مع الاسكندر المقدوني .

نظم لها شاعرها العظيم (ابو القاسم الفردوسي) في القرن الرابع للهجرة ملحمة كبيرة سماها (الشاهنامه) فعكف المعجم على هذه الملحمة باطلاع و الاعتذار حتى جعلوها قصتهم الوطنية .

وانشودتهم في الحماسة و الجهاد ، وقد اقامها الفردوسي تاريخاً لافارس خلال اربعة الالاف عام وقد جد حتى بلغ بها العهد الساساني .

إن الملاحم تبني الامم بعد انهزامها فهي مثل الجن المنعش الذي يستفيق عليه الصريع.

كذلك استيقظت الامة الفارسية على اناشيد ملحمة الفردوسي بعد ان طمها الاسكندر ودرواته على سلوكها العصور.

ومن غريب ما صنع الفردوسي انه ادخل نفسه في الملحمة وهو حدث تم ببضعة شعراء الملاحم قبله.

الإلياذة ملحمة هوميروس وضعها فى اربعة وعشرين نشيدا ، قص فيها شعر عذب مقفى اخبار المعارك التى دارت امام اسوار (طرودة) وهى بلدة حصينة كانت تقع فى غربى الاناضول وقد امتحت اثارها حتى عثر عليها العالم الاثري (بليمان).تقوم مكانها اليوم بلدة تسمى (حصارك).

وفى هذه الملحمة تخذ صور جادت بها بطولة الانسان على الارض ممزوجة بالفروسية و المغامرة .

وكم يأخذ عهد ميروس بحيرتنا حيث يرينا كيف تتنازع (آغامميون) مع (أشيل) من اجل غانية فاتنة يسميها (بريزي). حتى انساهما هذا النزاع هول المعارك الدائرة لكن العرب الاقدمين الذين حرموا ذلك النبع الهوميروى الفياض قد عرفوا كلمة الملحمة .

فكان سيدنا محمد رسول صلى الله عليه وسلم يقول (انا نبي الحرب و الملحمة) وقد وقفت فى الجامع الصغير للسيوطي برواية احمد بن مسلم الطبراني على قوله صلى الله عليه وسلم (انا محمد نبي الملحمة).

وفى رواية ثانية فى احاديث الرسول لابن سعد عن مجاهد (انا نبي الملاحم) اي انا نبي الحروب و النفال فى سبيل الله وكان يقول بعثت بالجهاد وللجهاد .

وعرف العرب ضربا آخر من اروع الملاحم الفنية فإذا تاه التليان بملحمة الاهزولة الإلهية لدانتى مشاعرهم الاكبر .

فلنا ان نتيه بملحمتنا الفنية المثلى (رسالة الغفران) التى ابدعتها عبقرية ابي العلا المعري .

فقد قعد الاستاذ قسطاكي قصولا اثبت فيها مآخذ دانتي من المعري مواضع تقليده
للملحمة العلائية .

ولا اعني اليوم بالملحمة العربية الفنية وانما اردت الى الملحمة الحربي التاريخية
التي تكون شعر وقصائد في سجل امجاد امتنا .

لقد عرف العرب ضروبا جزئية من الملاحم الشعرية في الاندلس وارى في وصفهم لهذه
الضروب من شعر الملاحم انهم عرفوا آداب الامم القديمة.

فراح ابن عبده ربه (صاحب العقد الفريد) بين القرن التاسع و العاشر للميلاد وينظم
ملحمة على بحر الوجد .

وعرف الأندلسيون مثل اللون من الملاحم فر ضروب الحق بروح الملحمة عن الشاعر
ابي حاتب عبد الجبار الذي كان يسمى متبني العرب الاندلس .

فمن هذه الملاحم الأولى الاندلسية اقتبس الشعراء الجوالون من الاسبانيين والفرنسيين
في القرون الوسطى ملاحمهم ومنها تعلم الشعر الزوبادوري اناشيد الملاحم ، فملحمة الفرنسيين
الكبرى المسماة (انشودة روكان) في القرن الثالث عشر للميلاد .

فيها روح عربية وذكر لاولئك العرب الذين كانوا يسكنون شمال البلاد الاسبانية. ولعميد
الادب الاسباني (رامون مينانديز بيدال) في كتبه الكثيرة عن الصلات الادبية بين الادب العربي
و الاسباني واقتباس كل منهما من الآخر .

كما أن للمؤلف الاسباني المعاصر (جوليان ربييرا) تحقيق في علاقة الشعر العربي في
الاندلس بالشعر الاسباني الخاص بالملاحم .

وإذا رأينا أدبنا في الأقدم لم يعرف الملحمة بمعناها في أدب الغرب فقد ازدحم بشعر حربي وقصص لكنه موزع المنابع و المصادر متنوع الأوزان و الاشكال .

ومن هذا الشعر نستطيع أن نقيم أول ملحمة عربية وان لم يكن واقعها واحد . وكذلك لا نرى ان لا غضاضة في ان تؤلف ملحمة كبرى من وقائع العروبة وحوادثها في شعر الجاهلية وهذه الحوادث كانت تسمى ايام العرب .

عند ابن عبيدة معمر بن المثنى الذي كان اول من جمع ايام العرب واخبار حروبها الذخيرة الواقعة وعنه الكثير لصاحب العقد الفريد الذي خص ايام العرب بجزء كبير من عقده ففي الجاهلية كانت ايام داحس و الغبراء بين ببني ذبيان وما اجرها بأن تكون بدأ الملحمة العربية وحرب البسوس التي بقيت مشتعلة الحقد و الثأر طوال اربعين وللعرب حروب غير ما لم تقتصر على ايام الجاهلية .

فقد ابتدأت قصص نفالهم الخارق الذي حير الافكار مع غزوات الرسالة الاسلامية وحرب الفتوح في ارض فارس الاسلامية وحرب الفتوح في ارض فارس والروم وغيرها .

ولو رجعنا الى قصائد الشعراء الذين شهدوا المعارك او وصفوها لرأينا فيها ما يشبه اجزاء من الملاحم التي عند غير هم .

وان الشعر حسان بن ثابت الذي قاله في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ما هو جديد بأن يضم الى الملحمة العربية .

ما ان بلغ بالملحمة العربية مراحل العصور العباسية حتى اجد احتكاك البيزنطيين بالعرب في حروب مساجلة فيبرز في غمار الملحمة ابو سعيد الثغري وهو محمد بن يوسف بطل الثغور الشامية .

وكانت حلب دار قيادته منذ تولى حماية الثغور ايام المعتصم . وينبغي ان تقف ملحمتنا طويلا عند ذكرى ابوسعيد الثغري وما تكون وقفنا الطويلة لشعر الشاعرين الخالدين وهما ابوتمام و البحتري فإنهما قالا شعرا حديثا في وصف المعارك التي خاضها ابوسعيد الثغري مع البيزنطيين ووصفها في هذه القصائد المكائد الحربية و المواقع الفاصلة بين جيوش العرب و الجيوش الرومية وكان النصر فيها للعرب وكانت حملات العرب تشق طريق الثلوج كرة بعد كرة نحو القسطنطينية .

وبعد أبو تمام اتاح الدهر الملحمة العربية ان تعتصم باكبر شاعر اطلعه تاريخ العرب وهو ابو الطيب المتنبي الذي عاش عشر سنين في سوريا .

وكتب فيه تاريخ الحروب العربية التي كانت اروع ما وقع مع الروم فيكون من اناشيده في الملحمة العربية وصفه لمعركة (كرث الحمراء). اوكانت بلدة الحدث في الثغور الشامية شمالي حلب ، ذات قلعة شاهقة حصين حارب دونها سيف الدولة الحمداني وكان كلما هدم البيزنطيين جانبا من الحصن امر ببنائه و المعركة قائمة.

فراح شاعر المتنبي يقول مآثر بطولته الاسطورية الخارقة :

بناها فاعلي القنا بقرع القنا *** وموج المنايا حولهم يتلاطم

حتى اذا فرغ سيف الدولة من اجلاء البيزنطيين عن حصن الحدث لحق بهم الى جبل الاحديب وهو سلسلة جبال طوروس فقد اعتصموا به فقال المتنبي يصف حملة البطل الحمداني على الجبل :

تدوس بك الخيل الوكر على الذري *** كما نثرت حول الوكور المطاعم

اذا زلقت مشيتها ببطونها *** كما تتمشي في الصعيد الارقم

وقفت وما في الموت شك لواقف *** كأنك في جفن الردى وهو نائم

تمر بك الابطال هلكى هزيمة *** ووجهك وضاح وثرغرك باسم

لقد كان شعره الحربي في قصائده السيفية الطوال غزة في حيين الحروب العربية البيزنطية حتى لكأنه قال شعره بلسان ملحمتنا المنشودة التي نهض وحده بجزء كبير منها .

لابد ان يكون شعر ابي الطيب في معارك العرب مع الروم قد تردد في بلاد مليكهم و حكامهم .

فأروا فيه جولات شاعرنا البطل وتهكمه الصارخ في اهاجيه الحربية . ولم تخل العصور العربية الزاهرة و القائمة من شعر الحرب قاله الشعراء وردده الرواة على اختلاف الظروف و الاحكام حيث اطل عصرنا و العرب لم يعرفوا الملحمة بمفهومها الغربي الحديث.

وقد بدأ اتصالهم بأدب الغرب وحضارته واخذ علماءهم واهل الفكر منهم يقرؤون الملاحم الغربية بلغتها حتى اتقنوها وكان من حظ العربية ان تنتقل اليها سليمان البستاني الياذة هوميروس لم يتقيد فيه باوزان محتومة وان كانت في اصلها منظومة على وزن واحد.

وقد اتيح لشعراء العربية بعد البستاني وفي ايامه ان يطلعوا على الالياذة وغيرها من الملاحم الاجنبية فهاجمت قرائحهم وعادت بالذكريات الى قصائد الاوائل التي قالوها في الحرب و الحب و البطولات حتى ظهرت بوادر من ضعفهم الملحمة حسب ثقافتهم وتأثيرهم بالقديم و الحديث .

خطرات في أدب الملاحم:

أدب الملاحم اغنى اطروفة شعرية صنعها الانسان الشاعر ولعل ذلك من طبيعة الانسان فى حب الأدب و الفن وما غرس فى غرائزه من نزعة الحرب وهو الاثر الفعال فى وجود الملاحم .

ولم يخل أدب امة عريقة فى مجدها الفكرى و الحربى من ملحمة شعرية يقوم بإبداعها شاعر لها اكبر .

أما موضوع الملحمة فيتألف من قصة كبرى تثبت متابعتها فى تاريخ امتها ومنذ نشأتها وقد غلب على موضوعاتها قصص الحرب ولم تخل من قصص الحب و التهاويل .

واما الكبار فلا يقل عليهم الى القصة عن الاطفال لقد حدثت بأن خصائص شعبيا كان دمشق يقرأ قصصه نظرا وحفظا فى ليالى رمضان بقوة خبيى فذهبت اليها ذات عشاء جلست بين جلابيبها على كرسي واطى واتخذت امامي نرجيلة اتظاهرت انى ادخن انبويها لكي استطيع ان اشاهد عن قرب واسمع القصص الشعبي (أبا حاتم الحكواتي) .

نماذج من شعر الملاحم:

معركة بدر الكبرى :

ايقظ الحلم غافي الاجفان *** وخلا بعده الكرى عن الامان

تلك رؤيا اطارت العقل قوم قريش ما بين عاد وداني هو لها قصة لعائكة الحسناء اخت العباس
ذات الحنان قالت :

الليل مطبق لي عيني***فوق حلم شاهدته كالعيان

راكب مقبل بهمهم بالعزم يسوق البعير فى ارنان *** وعلى مكة رمى الصوت وعادا فقال
الفرو الحي الخذلان

بروابي ابي قبس صداه *** جلجلات حطت على الاذان

ارسل الصخرة الكبيرة تهوي *** فنشطت على الثرى و المباني

ذاك حلم ياخت افزعني ، تالله بما يومه بغير هوان لا تقصيه واكتميه ، لئن ذاع اجال التفويض
فى الاركان غير ان العباس خامره التأويل و السرجل عن كتمان قفشا فى الجموع و السمر و
النادي واحيا الظنون فى الاذهان وا صمم بن عمر ببطن الوادي واحيا الظنون فى الاذهان لا
فى باكيا يصيح ايا معشر قومي ايا ضيعة للاماني ان اموالكم بكف ابي سفيان كادت تثيلب
الميزان يرصد المسلمون دائية الركب بحوز الاموال و الركبان لكان النذير او عسر بأهلك
فأحمي قوافل الخسران.

فى ذكرى مولد النور

طلع النور على هام الربوع

من رسول الله فى زهر الربيع

فوح العطر فايقت فؤادي

من كراه ثم ساءت ضلوعي

آية سر الغصن في مياده

كيف اجريت من الحب نحيفي

هذه الورق الذي حفقت

و الذي قطر عليها كالدموع

مرت الأنام كي تلتميها

فانشئت مثل دلال من بديع

زهرة كبرى حوت حادثة

هزت الاكوان فى الروض المريع

يالاكمام تراحمت لها

كلها ترغب منها بشفيع

هل تراها كامحارات بها

لؤلؤ فاق الاساطير الرصيع

ابدعت مجد المخلوق علا

في سماء العرب فى الدهر الجميع

مطلع الهادي رسول الله فيها

اه لو كتب لها عند السطوع

اثنتا عشرة ليالات اتت

من ربيع اول ذات ينوع

عندها آمنة شاخصة

نحو وجه خلف فيمت في جزوع

لا تخافي يا ابنة الظهر فذا

مولد البشر وآيات الخنوع

وصف القرآن عيسى مولدا

وعلى مريم جلباب الصريح

ماهي القصة :

القصة هي مجموعة من الاحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة او حوادث عدة تتعلق بشخصيات انسانية مختلفة تتباين اساليب عيشها وتعرضها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الارض ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثير وتختلف عن الأقصوصة في انها تصور فترة كاملة من حياة خاصة او مجموعة من الحيوانات بينما الأقصوصة تتناول قطاعا او شريحة او موقعا من الايحاء في المقام الاول اذن فالفرق الاول بينهما يتجلى في عملية الاختيار اذ بينما يحاول كاتب القصة عرض سلسلة من الاحداث الهامة وفقا للتدرج التاريخي او النسق المنطقي ، يسعى كاتب الأقصوصة الى ابراز صرة متألفة واضحة المعالم ببنية لقسمات لقطاع من الحياة الداخلية التي تنظمها اطارها على الاحداث و الشخصيات وتفاعلها ببعضها مع البعض الاخر بل على ما تنتظم بين الشخصيات من علاقات وعلى مدى تأثيرها بالبيئة التي تكتنفها وقد اكد براندر ما ثيور في كتابه (فلسفة الأقصوصة).

وحدة التأثير التي دعاها بوقبله بالشمل هي الفارق الاساسي بين الاقصوصة و القصة، ومهمة القاص تنحصر في نقل القارئ الى حياة القصة بحيث يتيح له الاندماج التام في حوادثها ويحمله على الاعتراف بهدف التفاعل الذي يحدث بين الشخصيات في حياتها الطبيعية الخاصة¹.

و القصة حوادث يخرعها الخيال ، وهي بهذا لا تعرض لنا الواقع كما تعرضه كتب التاريخ و السيرة وانما تبسط امامنا صورة مموهة و لا تعرض في الكاتب الذي يتجه اتجاها واقعيا في قصته ان يعرض علينا من الاحداث ما سبق وقوعه فعلا او ما ثبت صحته بالوثائق

¹ فن القصة ، ص 9
¹ دراسات في الادب الامريكي ، ص 83

و المستندات ولا من الشخصيات ما له ذكر فى سجل المواليد و الوفيات ولكن عليه أن يقنعنا بإمكان حدوث مثل هذه الحوادث ووجود مثل هذه الشخصيات فى الحياة التى نحيها ونعرضها

وفي ذلك يقول جيمس : " ان الحياة فضاء واسع مضيع ، يقف الروائي وسطه لينتخب ما يمكن ان يفسر الحياة و يهدي به السبيل ان مادة الروائي ملزمة ولا شك وقيمة المستندات لا تتكرر" ولكن ارادة الكاتب وتصرفه فى هذه المواد هما بلاشك الفن الروائي الحق يجب على الروائي ان يخضع مواده لفنه و الا يكون لها عبداً مطيعاً همه النقل الامين.

هذه الصورة المموهة من الواقع هي الاساس الذي يرتكز عليه فن القاص ، وتتصب عليه جهوده ولعله ان وفق الى ذلك مستطيع ان ينفخ الروح فى بعض الشخصيات التى قد تخلد فى الازهان أكثر مما تخلد بعض الشخصيات التاريخ .

و النثر هو الوسيلة التى يصنعها الكاتب لهذه الغاية ، اذ أن الشعر بما تحويه من العواطف المتأججة و الخيال الجامح و الموسيقى الخارجية وغير ذلك مما يرتكز عليه لا يصلح لبان يعبر تعبيراً صادقاً دقيقاً عن تسلسل الحوادث وتطور الشخصيات نموها فى تلك الحياة التى يجب أن تكون صورة مموهة من الواقع.

وللكاتب أن يعتمد على مبدأ الاختيار لكي يستطيع ان يرسم هذه الصورة المطلوبة فالقارئ لا يهتم ان يعرف حياة الشخصية بدقائقها وتفصيلها بعظيمها وتافهها بقدر ما يهتم ان يراها حية قائمة امامه تتحرك فى حياتها الخاصة و التى يلذ له ان يلاحظها ويختبرها بنفسه و الحقائق الانسانية العامة هي المواد الخام التى تتناولها يد القاص الصانع بالنخل و الانتخاب و التنسيق حتى تخرج منها بتلك الشخصية الانسانية النابضة بالحياة و التى تتفاعل مع الحوادث تفاعلاً طبيعياً صادقاً .

ولعلنا نجل القاص ونقدر جهده عندما نحس بأنه يساعدنا على اجتلاء بعض النواحي المجهولة و الانبعاثات الغامضة ، في حياتنا و الا يتاح للقاص ان يرسم لنا الصورة الواقعية اذا اعتمد على تسجيل كل ما تقع عليه عينه من وقائع الحياة او كل ما يتذكره منها ولكنه يتمكن من ذلك اذا اطلق خياله باحثا عن الاسباب و النتائج منقبا عن الأفعال وما يتوقع لها من ردود وأصداء فإذا رجعنا الى قصة (الكبرياء و الهوى) لجين أويستن ، وجدنا ان الكاتبة اختارت من افكار (اليزابيث) وتجاربها ما يعينها على تصوير الصراع الذي حدث بين هواها وكبرياءها.

العنصر السائد فى القصة :

إن أهم سؤال يطرحه القارئ على نفسه بعد قراءة القصة هو : هل تركت فى النفس أثراً لا ينسى ، وهل ها الأثر الذي تركته - ان كانت فعلت ذلك - ناتج عن سلسلة من الحوادث ، او عن شخصية من الشخصيات او عن فكرة او عن صورة لمجتمع في فترة معينة او لجماعة من لجماعات .

هذا الأثر هو العنصر السائد فى القصة ، وهو الطاقة المحركة فيها ، او الحرارة التي تفرق بين الموت و الحياة ولا يمكننا تحديد الاثر بدقة كما لا يمكننا تخمين سبب الحياة او جرثومتها الاولى ولكن الدارس يستطيع ان يرصد مظاهر هذه الحياة فيميز بين الشجرة المترعرة الناضرة و الشجرة الذابلة الجافة و القاص خالق مبدع تزدهم الحوادث و الشخصيات و الافكار و الاحلام فى رأسه ولا يسعه الا ان نفخ فيها الروح لتتحدث بنعمة الحياة.

وسادة عصر ما في القصة تظهر للقارئ ف شكل من الاشكال التالية وهي سيادة الحوادث ، وسيادة الشخصية ، وسيادة البيئة او الجو ، وسيادة الفكرة لا من ان يخرج القارئ من القصة الناجحة وقد غلب على نفسه عنصر من العناصر¹ .

فن القصة القصيرة :

قبل أن أتعرض بالدراسة التاريخية لاتجاهات القصة القصيرة السودانية لابد من الوقوف على المقصود من فن القصة القصيرة عالمياً .

ما عناصرها وما الذي يميزها من غيرها من الاجناس الادبية . وحين اتناول بالتعريف الشكل الفني للقصة القصيرة فإنني اني بها ذلك اللون من الحيث الذي ظهر في اواخر القرن التاسع عشر في الآداب الغربية وله خصائص ومميزات معينة وبهذا الشكل تأثير الادب العربي الحديث منذ بداية القرن العشرين .

إن الكتاب و النقاد الذين درسوا القصة القصيرة يذهبون الى انها تلائم روح العصر كله فهي الوسيلة الطبيعية للتعبير عن واقع حياتنا الجديدة في العصر الحديث هذه الحياة الخصبة المتنوعة المدارات بأفراحها ومآسيها ان القصة القصيرة لا تهتم بشيء اكثر من اهتمامها باستكشاف الحقائق من الامور الصغيرة العادية المألوفة ولعل هذا هو السبب الاول في انتشارها في عصرنا هذا .

يقول فرانك اوكونور أحد كتاب القصة القصيرة و المنظرين لها تصحيح القصة القصيرة و الطويلة هي صورت وقادرة على التعبير عن الوعي الحاد بالتفرد الانساني حيث تتفجر طاقات الموقف الواحد بتسليط الضوء على حفظ التحول فيه وبتاح لكايتها ان يجمع الماضي و

¹ فن القصة ، د. محمد يوسف نجم ، ص 13

الحاضر و المستقبل فى صورة واحدة ماثلة بحيث تظهر هذه الازمنة وكأنها لحظات متعاصرة

و القصة القصيرة تصور لحظات عابرة تبدو فى نظر الرجل العادي لا قيمة لها ولكنها تحوي من المعاني قدراً كبيراً وقد لا يكون الكاتب نفسه مدركاً لابعاد هذه القصة وهذا ما يجعل مجال القصة القصيرة محصوراً فى اختيار شريحة من المجتمع ولها عرضها وتفسيرها حت يتجلى الموقف ويتبلور او كما يقول الدكتور شكري محمد ا كاتب القصة القصيرة لا يطمع فى تصوير الحياة كلها بل عليه دائماً نقطة ما يتناول الحياة من زاويتها كنا قد قدرنا بأن القصة القصيرة خهي حديثة عهد بالنسبة للاجناس الادبية عبقريته فى النحت و التشكيل .

إن كاتب القصة القصيرة فنان لا يستطيع ان ينغمس لا حياة هذا وذلك فنان يحس واقع الصدام ويسمع تمزق الوشائج فى كل ما يسترعي انتباهه من امور الحياة ولهذا كله يجد فى شكل القصة القصيرة التعبير الكامل عن رؤيته للحياة وينظر لها منزاوية خاصة ويتلقاها بحساسية خاصة ويرى الانسان فيها دائماً فى موقف مأزوم.

وللمحافظة على وحدة الانطباع لابد من حصر المؤثرات وتركيزها فالانطباع يقتضى الاقتصاد و التركيز فالزاوية يمكن الاطالة فيها و الاختصار منها دون ان يمس العمل الفنى بأذى كبير على حين ان القصة القصيرة هى التى تملى الطول المناسب لها كما تملى الشكل الخاص بها والكاتب المجيد لا يحذف ولا يختصر ليصل بقصته الى حد معين من القصر بل إنه يعرف نفس اللحظة التى يتصور فيها موضوعه مقدار الطول الذى يحتاج اليه هذا الموضوع.

ويقول ادجار الان " هذا فنان حاذق قد تبنى قصة اذا كان حكيماً فإنه لا يشكل افكاره لتقف مع حوادثه بل يبدأ لتصوير تأثير واحد معين يريد ان يحدثه ثم يأخذ فى اختراع هذه

الحوادث وربط ما يساعده منها على ايجاد هذا التأثير الذي تصوره سلفاً واذا لم يستطيع ان يعد بهذا التأثير من اول جملة فإنه يكون قد فشل فى اولى خطواته وينبغي الا تكون فى العمل كله

كلمة واحدة مباشرة او بطريق غير مباشرة للتصميم الواحد السابق . لاختصار النسبي للقصة القصيرة هو الذي يجيد الكاتب على الاقتصاد الشديد فى الشخصيات وفى المناظر و التفصيلات وكذلك الكلمات وللوحدة الاقتصاد الشديد فى الزمان و المكان والحدث و الفكرة فالاقتصاد هنا بشرط لابد منه لاداء الانطباع وهو اقتصاد لا يشعر به القارئ ولا الكاتب على انه نوع من الحذف بل على العكس ان كل زيادة على التعبير المقتصد تبدو افتعالاً او عجز و الوصول الى التعبير المطابق .

وفي القصة القصيرة يجب ان تقوم الحوادث و الشخصيات على خدمة المعتاد و القصة الى اخرها فإن لم تفعل ذلك كان المعنى دخيلاً على الحدث .

فالشخصيات فى القصة لابد ان تؤدي عملاً من خلال صراع هذه الشخصيات مع بعضها البعض وتعارضها ومعارضتها للطبيعة و البيئة ومن حولها ضد الظروف القاسية و اهواء ومشاعر متفكة حيناً ومتعارضة حيناً آخر وذلك الصراع إثارة التشوق لدى القارئ و القلق على ما هية النهاية .

هذا الصراع قد يكون ذهنياً او جسياً يصل الى قمة او ذروة القصة بعد ان تحل التعقيدات وتنتهي القصة .

فالحدث فى القصة القصيرة يتم بناؤه تدريجياً ليصل به الكاتب الى قصة درامية . فالمعنى فى القصة القصيرة ينشأ على مهل من خلال حشد من التفاصيل إعطاء صورة كاملة

عنها و الكاتب الذي يفعل ذلك انما يفسد عمله جريا وراء جزئيات ليست من بناء القصة وتفيد بفنييتها ولا توجد هناك سوى مدرسة ادبية واحدة تحاول دائما ان تقول كل شئى متهمة ابسط القراء فى قدرتهم على استكشاف ما وراء الكلمات من احياء فمدرسة التحليل النفسي وحدها التى تزعم انها تعطينا البناء الداخلي للشخصية انها لا تقع الحياة الداخلية للانسان امامنا تفسرها كما تريد بل تتولى تفسيرها لنا .

وكما فى مدرسة التحليل نجد ان كتبا اخرين يخلطون اراءهم وانفعالاتهم بأراء وانفعالات شخصياتهم حتى يصبح من العسير ان ننتبين ما اذ كنا نقرأ رأي الكاتب ام هل الشخصيات هي التى تتحدث .

وعلى كاتب القصة ان يهتم بالتصوير الداخلي للشخصية و أن القصة القصير تصور الحياة وتفسيرها من خلال الحدث و التفاعل بين الشخصيات ومعنى ذلك أن القصة القصيرة لا تعتمد على الاوصاف .

ولقد كانت المعالم البارزة فى القصة القصيرة و التى يحددها النقاد فى اي عهد تستلزم الوحدة و الزمان و المكان ولكن استخدام القصة القصير لادوات جديدة ظهرت فى الادب الحديث¹ .

ما بين الملحمة و القصة:

¹ د. محمد يوسف نجم ، مرجع سابق ، ص13

ويتضح مما تقدم أن:

الملحمة هي قصة شعرية طويلة مليئة بالاحداث غالبا ما تقص حكايات شعب من الشعوب فى بداية تاريخه وتقص عن تحرك جماعات بأكملها وبنائها للامة و المجتمع .

الملحمة حكاية بطولية تعبر عن حركة جماعات او حركة الشعوب وحركة القبائل وهي نموذج انساني يتحدى به يفعل بحياته وسلوكه مما يمكن ان يطمح المرء لتحقيقه وقد تحتوي على اساطير قد تدخل الاسطورة فى نسيج الملحمة ولكن لا تتداخل الملحمة مع الاسطورة فالملحمة شيء و الاسطورة شيء آخر حيث الفرق الجوهرى بين الاسطورة و الملحمة هو ان ابطال السطورة من الالهه اما ابطال الملحمة من البشر .

ويبدأ لنا ان الملحمة ايضا من الاعمال العسكرية الكبرى وتعبر ايضا عن الأدب الذي يضم هذا النوع من الأدب فتذكر ملحمة (طه وريا) التى تخفى وتخلد اعمالا عسكرية وتجعل منها اسطورة¹.

يبدو لنا مما سبق ان القصة هي مجموعة من الاحداث التى يرويها لنا الكاتب ، وهي تناول حادثة او حوادث عدة تتعلق بشخصيات واقعية او خيالية .

الانسان الذي طبعها بطباعة وصارت معادلة الموضوعي وهو بداخلها زمانها الخاص وفى عمق مكوناتها التى تتحرك وتتفاعل بأحزانه واحلامه وتتاقضات العالم من حوله تؤكد ذاتيته ويضع ملامحه .

حيث ان جسد الكتابة القصصية السودانية يتشابه جلدة واطرافه ولونه مع ملامح الجسد غير المكتوب للانسان او المدينة او القرية او الفضاءات الممتدة بينها .

¹ الانسان و الخلود ، د عبد الحكيم الذنون ، ص 209

القصة هي كائن لغوي كثيف التركيز لجماع التحولات الاجتماعية و الثقافية . ورغم
حادثة عمرها وشأنها النسبي خاضت في سباق تاريخها في جهة في كثير من الاحيان تجارب
مختلفة ينبغي ان نحاول تفهمها من الداخل اي من خلال استقراء مكوناتها القصصية
وعناصرها البنائية¹.

القيم التربوية في ملحمة طه و ريا

طه:

¹ دراسات في القصة القصيرة السودانية ، د. معاوية البلال ، ص 5

أخوك يا ريا أخوك وقت الخيول إديكن
أخوك يا ريا أخوك و قت الرماح إتشبكن
أخوك جبل الثبات وقت القواسي إتحبكن
كم بكيت و كم قشيت دموع الببكن

طه يفتخر بنفسه لابنت عمه و يعتز بنفسه إنه يثبت أثناء الحرب و القتال و اشتباك الرماح و أنه قوى و شجاع و يتضح من الأبيات السابقة قمة الشجاعة.

الصف أب ليوث أنا ما بخاف لقياهو
يا ريت الحلم في صحوي كان بلقاهو
و حارسني الثبات من الكبار قبالي

إفتخر طه بنفسه يتحدث عن صفة الأسد و شبه نفسه به لنسبة أن الاسد لا يخاف و حارسني الثبات من الكبار قبالي يعني صفة موروثه من الاجداد و من هنا نجد قيمة تربية و هي الثبات عند الحرب حين يكون فيها فرسان حتى لو الاسود.

بطل البعيش في الدنيا أصلو مناھو
إن كان مالو راح غير أهلو مو مدناھو
سمح الفوق أساس أبواتو تم بناھو
و الزول دون قبيلة غناھو شن معناھو
ما بنفرح بمال و نقول كفانا ورتنا
نفرح بالرجال في الحارة يبقوا ترسنا
نجمع ناسنا هيلنا من الكبار حارسنا

يحضروا أهلنا فرحانين يباركو عرسنا

بطل البعش يعني كذاب البعش في الدنيا أصلو مناهو ليس ما يتمناهو المرء يدركه و الافتخار بالقبيلة و النسب و يجتمع الأهل في المناسبات كما هو معروف في القبائل السودانية و القيمة التربوية من الإفخار بالقبيلة و الإعتراز بها.

طه:

الموت مو شمت غاية البفوت و الببرو
و الحد و الحزن ما جابلو زول من قبرو
الزول في الشدائد أولى يلزم صبرو
يترجى الكريم مولا هو كسرو يجبرو
بنتفاخر من الوجعة هيلنا برانا
نحن أهل المصاب و الناس لزم جابرانا
في آخر المراح دايماً تجي الفتراة
عادة الحد ندوسها الناس عقب تبرنا

و بيدو لنا مما سبق من الأبيات السابقة أن الموت غاية لا محال منه إلا بالصبر و الإستغفار و يرجع إلى الله سبحانه و تعالى و القيمة التربوية هي الصبر على الشدائد و مصاب الدهر.

ريا:

الناس بالمكارم و الفعال تتباهي
و ينشأ الزول فطرة حسب مرباهو
عادة جدو عادتو و متل أباه نباهو

يلبس توب قبيلتو إن دارو ولا أباهو
من الليلة حول نقضيهو تاني إتكلم
الدايرو بيتم رب العباد إن سلّم

يتضح من هذه الأبيات أن الكثير من الناس يفتخر بالمكارم لكن الإنسان ينشأ حسب نشأته
التربوية مثل أبوه و أجداده.

يلبس عادات و تقاليد أهله و قبيله إن رضاه أو اباهو.

القيمة العادات الموروثة عن الأجداد في الكرم.

طه:

تاني أنا أقضي حول و أنا بالحسار أتلم
على حكمك صعب أنا قابلو ما بتظلم
لكن مشيتي للسنة قاسية و صعبة علينا

ريا:

تم الإتفاق من الكلام خلينا
زي عادة البلد لا زدنا لا قلينا
إن شاء الله السنة بي خيرا زايدة علينا

يعني تاني أقضي سنة أتحسر و أتلم حكمك علي صعب لكن أنا قبلان بيهو نحن ما جينا
حاجة من عندنا زي عادة أهلنا لا زدنا لا قلينا و السنة الجاية إنشاء الله بخيرا زايدة علينا و
القيمة التربوية هي الحداد و هو عادة قديمة عند العرب تعتبر ورث.

ريا تقول للجماعة الذين إلتقت بهم:

حبابكم عشرة من دون كشرة و ألف سلام

يا وجوه العرب المتلي ما بتلام

انا بت الرجال أهل الدرق و السيف

بت المابهم بي حساب الخريف و الصيف

بت البحجز المرقوب و بكرموا الضيف

أنا ريا إن شفتكم أفوتكم كيف؟

بعد أن ردت ريا التحية على العرب الذين إلتقت بهم قالت: مفتخرة بقبيلتها (البطاحين) و هم أهل درق و سيف أي دلالة على شجاعتهم في الحرب و كرمهم في الرخاء و الشدة و تردف قائلة أنهم رجال كرماء لا يهتمون بحساب الفصول و يكرموا ضيفهم في أي وقت.

و القيمة التربوية هنا الإفتخار بالقبيلة و كرمها.

العربي:

من وين في الأهل كفاك فخر يا بنية

ريا:

أنا بت البيوت المن بعيد معنية

أنا بت أب كبس في النسبة بطحانية

فوق للسماء نفوسنا و تاني بيوتنا حنية

العربي يسأل ربا إنتي من وين و من أي قبيلة فأجابته ربا أنا من قبيلة واضحة و أهلنا معروفين بالكرم و الضيافة.

فأردفت قائلة انا بت أب كبس في النسب بطحانية بفرق للسماء نفوسنا شامخة.

القيمة التربوية هي الفخر و الإعتزاز بالنفس من شيخ العرب عرف زولتو الدايرها لأنو قبال كدة ما شافها سالت رد عليها.

شيخ العرب:

آه... عبدالله أب كبس عز البطانة و فخري
و في راس العرب بنعدوا ما هو الوخري
كريم و هميم و صميم و كان للقبائل دخري
بت شيخ العرب هيلك صحيح تفتخري
توقد نارو ديمة الما يكوس الجمرة
ولي ضيفانو يمين سكينو دايماً حمرا
هيلو الشكرة هيلو الراس هيلو الأمرة
المرحوم أبوك كان للقبيلة غطا
عزاك قديم حسين أبو طه
إن شاء الله يكون أخوك دي السكة ما إتخطاها

ود دكين يلتقي بر يا يذكر لها سيرة أباؤها العظماء و أخيها ما زال على الشجاعة و الشهامة و الكرم و الفروسية، و يسأل ر يا أيضاً هل ما زال يسير سيرة أباؤها العظماء في الكرم و الشهامة، و يبدو لنا مما سبق أن القيمة التربوية هي الكرم و الشهامة و الفروسية.

ردت عليه ر يا تصف كرم أخيها:

كان ما يسد مكاناً قدمو ليش يوطاها

لا يفوت لا يموت ساحاتو يوت مغشية

تقابة الفريق يو قد صباح و عشية

زايد في الرجال طالق قفاي و شيا

ضيوف الليل يكفيهم مرارة و شية

تقول ر يا في أخيها (حسين و هو طه) لو ما كان يسد مكانة أبواته القدماء في الكرم و الشجاعة و يسر على نهجهم لماذا يمشي على الأرض و يستحق الحياة.

و تردف قائلة أنه بيته دائماً مغشي بالضيوف أو دائم فاتح للضيف و يو قد له في الصباح و المساء و هو زائد على الرجال في الكرم و يكفي ضيفهم و يشبعهم.

و يتضح مما سبق في الابيات أعلاه أن القيمة التربوية هي الكرم.

في هذا الوقت يأتي طه و يجد ر يا مع ود دكين و جماعته فقال طه:

سلام شيخ العرب مرحب خريفنا الزارنا

مرحبتين حبابك و إتشرفمبوا ديارنا

تنزلوا في الدرب ليه مالا ماتت نارنا؟

شيخ العرب:

حباب طه الضرس الفي المصاب راس

الجود و الكرم هيلك قديم ميراث

نارك ما بتموت يا ولدة الفراس

يذكر طه بالترحاب لشيخ العرب و يشبهه بالخريف و تشريف الديار و يقصد بذلك ليه ما
تغشى البيت و نكرمكم و هنا يفتخر شيخ العرب بطه بالكرم و الجود من قديم الزمان و بابك
مفتوح و نارك ما بتموت يا ولد الفراس.

و هنا القيمة التربوية هي الفخر بالكرم و مدح و دكين لأبوات طه و إثبات الكرم لهم.

شيخ العرب:

الزول كان وعد شين ميعادو يخلفو

و في الربط اللسان سفابو دمو يتلفو

و مما تقدم هنا قمة الوفاء بالعهد.

ريا:

أعوج كان إخلف الليلة ميعاد جيتو

رجال و حريم عموم أهل الفريق في رجيتو

طه:

محال يخلف محال قال عندو غرضاً عندي

ريا:

كان غرض صعب؟

طه:

كان راس نمر في شندي

أوعدتو و أبذل كل جهدي الغندي

كان بي المال و كان بالراي و كان بالزندي

لا يخلف الميعاد الذي يوعد و ينتظره جمع من الأهل من جميع أنحاء الفريق أي الحي الذي سكنه.

و يقول طه أنه جاء لغرض لديه و هنا يوعد طه له أنه يبذل كل جهده وماله و بالراي و بالسيف.

و يبدو لنا مما سبق أن القيمة التربوية هنا الوفاء بالعهد.

طه:

مرحب بي كبار قبيلتي و عزي

مرحب بالاسود البقعوا المستهزي

ريا جات قبيلتك فوقا أنكعي هزي

و إن زحينا يوم الحارة قرنك جزي

هنا طه يرحب بأهله و كبار قبيلته قال مرحب بالشجعان أهلي و عزي قال: يا ريا جاءت قبيلتك أفرحي و هللي بيهم إن إتراجعت يوم الحارة شعرك جزى و يتضح لنا من الأبيات السابقة هنالك قيمة الصبر و تحمل المشاق عند الشدائد.

جاءهم شيخ العرب قال لهم:

أولاد بطحان سلام أهل النبأ و الشكرة
سلام عز العرب أهل الفحل و البكرا
سلام يا طه يا أهل راس الكرم و الضكرا
جيت غرضي يا طيب الأصل و الذكرا

طه:

مرحبتين حباب شيخ العرب حباب خريف الرازة
مرحبتين حبابو البيهو القبائل عازة
حباب سيف النصر البيهو هاشة و هازة
في يمينك قبيلة ما بتقبل فازه

في هذه الأبيات ألقى شيخ العرب التحية إلى قبيلة بطحان يمتدحهم بأنهم أهل شجاعة و كرم، رحب به طه قال له: مرحب حباب شيخ العرب.

يتضح مما سبق أن هنالك قيمة إنسانية هي الفخر بالأصل و الكرم، الفخر بالقبيلة.

شيخ العرب:

خليها يا عبدالله غرضي إن ما إنقضى زملي ما بتدلا

طه:

الناس في رجاك من الصباح في ملة
كدي شوف الطعام شيخ العرب بسم الله

شيخ العرب:

ما باكل طعام كان ما حسابي إتضرب
و قضيان الغرض فيكم حقيقة مجرب
الأمر العنيتو وجيتو كان ما أدرب
ما بنفني أكل و ما برويني مهما أشرب

عبدالله:

يا شيخ العرب أمرك خلاس همانا

كانت العرب لا تمتنع عن الطعام إلا لوقع أمر جلل و هام و يحاول أهل الدار تلبية هذا الأمر
مهام كلف.

و يتضح مما سبق أن هنالك قيمة إنسانية و هي إحترام الضيف و تلبية حاجاته و رغباته.

طه:

أنا المالح الكارب خريفي و صيفي
المتلك تبيع ما بطول فوق قيفي
كان ما الليلة في بيتي و بعدك ضيفي

في الشئ السمعتو برد عليك بي سيفي

و يبدو مما سبق أن طه يفتخر بنفسه أمام شيخ العرب، بعد أن أهانه شيخ العرب حيث قال له أنه يريد رياء بالرغم من معرفة خطبتها له، و هنا شيخ العرب إستحقر طه فرد عليه طه قائلاً أنا بحر أمثالك لا تطول فوق قيفي.

فقال له: لولا أنك في بيتي و ضيفي كنت رديت عليك بالسيف.

و يبدو أن هنالك قيمة تربية إنسانية و هي إحترام الضيف و علو مكانته أو الحلم عند الغضب.

طه:

سوى الدايرو و كتر الكلام خليهو
و الأمر القصدتو معاي أبقى عليهو
طير أصل السماء حتى القمر دليهو
يوم نتلقى كل واحداً بعرف الليهو

في هذه الابيات يتضح أن طه يفتخر بنفسه و الشر و القصدتو أبقى عليهو يوم نتلقى كل زول فينا يعرف الليهو في الابيات مبالغة طير السماء حتى القمر دليهو يعني نتلقى و القوي ياكل الضعيف و هنا تبرز قيمة طه في الشجاعة و الإعتزاز بالنفس.

بعدين هنا طه داير إمرق قام لحقو أحمد و قال ليهو

أحمد:

أقيف يا طه عندي نصيحة ليك أبداها

العقدة الصعبة العاقل إتعداها

الشكرية كترة نحن ما بنلداها

أنا عندي العرب بي ريا أخير نفداها

في هذه الابيات أن أحمد يتحدث مع طه و قال له أنا عندي ليك نصيحة إنت زول عاقل ياطه
أدي ريا لي ود دكين الشكرية دي قبيلة كبيرة و قوية و نحن ما قدرها و عندي العرب أخير
نفداها و ندي ريا إلى ود دكين و يا دار ما دخلك شر.

طه:

خلاص يا أحمد تراك بي فكرك

رُوح لي ود دكين يسمع قولك و يشكرك و ييقك عمرة

علينا تخلف حركك و رجلك

و هنالك في الابيات إستهزاء و إيتح qar بي أحمد

طه:

أنا السمطان جليس الردفولا عقودا

حد السيف بيقطع عقدتو المعقودة

ما ولعت نار إنتو تقعوا فيها

شن دايرين براي و أنا ناري متدفيها

يتضح مما سبق أن طه إفتخر بنفسه فقال أن الثابت الذي لا يهاب أحد هذه المشكلة تخصني
بمفردتي.

هنا قيمة تربوية في الشجاعة و الثبات عند الشدائد.

طه:

من الفيها ما بزح إن كان تزحزح مرة

و إن حين نعود إن طال زما و مرة

عيش الدنيا إن كان يحلى و مرّ

الزين ما بيدوم و الزول بموت فد مرة

بما تقدم يبدو لنا أن طه متمسك بحل هذه المشكلة فقال لن أترجع سوف أثبت حتى لو تحرك أو تحول جبل مرة من مكانه، و الجميل ما بدوم كان عشنا أو متنا فالموت مرة واحدة هنا قيمة أخلاقية و هي الشجاعة عند المواقف و الثبات عند الشدائد.

عبدالله:

وقت صممت ما ترجع و تسمع قولنا

و سفرك دا المحال ما بقبلنبو عقولنا

الموت ما بنخافو الخوف يمين مو هولنا

بنعاين بعيد بنخاف بهادل عولنا

الشكرية بسيوفنا صغيرنا معتق

ما بنابا القتال و نقول جرحنا إتفتق

مرحبتين حباب الشر محل ما بتق

تنقد الرهيفة إن شاء الله ما تتلتق

و يرى الباحثون أن في الابيات السابقة إن طه متمسك بالسفر و جماعته رافضة ذلك فقالوا له
سفرك ده محال ما بجل مشكلة نحن الموت ما بنخافو و الخوف ما حقنا، نحن الشكرية حتى
صغيرنا يستطيع حمل السيف مرحب بالشر محل ما يطلع.
هنا قيمة إنسانية و هي مساندة طه، و الشجاعة عند الحرب.

طه:

قبيلة دار جعل محمية فيها أسودا
تقذل بالمكارم و ديمة حاقدًا حسودا
راس المك نمر كل القبيلة يسودا
ركازة القبيلة الفي السنين السودا
بكرة نجية وسيفاً يجيك بولادو
العز و الكرم من الكبار تيلادو
ما أظن ود دكين بي شينة يوطا بلادو
ماخذ بت أخوه شمة أم أولادو

هنا طه يمدح المك نمر و قبيلة الجعلية و يقول أنها محمية برجالها و شبههم بالاسود و هي
قبيلة كرم ما فيها حاقد و لا حسود و المك زعيم قبيلة الجعلية ركازة حين تظلم الليالي و يعم
الجدب، و الكرم و العز حارسو من أبواتو.

و يرى الباحثين أن هنالك قيمة تربية و هي المدح و إظهار كرم و عز المك نمر.

جاء شيخ العرب لظه مقاطعاً لهم في مسيرتهم لدار جعل .

شيخ العرب:

أتعبت الزمل حفيت وراك مستبقا

أحسن ليك تفوت ريا و تفك الرفقا

رد عليه ظه رداً كصاعة النار .

ظه:

كان كل القبائل جات علي متطبعا

أفوت من ريا يا شيخ العرب ما بتبقا

لو إجتمعت كل القبائل برجالها و فرسانها ما بتخلي عن ريا و أسببها سبية ليك .

و مما سبق يتضح أن هناك قيمة تربوية و تتمثل في ثبوت ظه على مبدأه و هو الثبات عند

الشدائد .

ظه:

الداير الغني يعمل حساب لي فقرو

و كعب الزلة وين المتلي أنا إنت تعقرو

أب سويت خليهو الليلة سيدكم أعقرو

وين تاني الملاذ وكتين إتلب صقرو

شيخ العرب:

لم باقى الكلام يا طه بهمك سرب

جيتك إستعد

طه:

مرحب حبابك قرب

من قومة الجهل أنا لي لقاك متدرب

يا شيخ العرب الليلة نجمك غرب

إن المال لا يدوم و سيأتي يوم و لا يملك شئ و المزلة إلى أشخاص متكبرين، و أن سيدكم سوف أربطه حتى ينفذ صبره، و هنا قال شيخ العرب أنه أتى لظه لكي يحاربه و يقابله طه بالترحاب و يبين له أنه قد تردب منذ صغره على القتال لمواجهة و أن شيخ العرب نهايته محتمة و مؤكدة.

و يتضح مما سبق أن القيمة التربوية هي الثبات و الشجاعة أثناء المعركة.

و هنا تقع معركة عظيمة بين الفارسيين و الباقيين و بعد ساعة من القتال يسقط شيخ العرب و دكين بين يدي طه.

هادي السيوف واقعين وراك يا ريا

طه:

يا خضرة المفرد فوق جروفو ندية
على الواقع وراك أنا كيف أشيل إيديا
حتى إن قتلني أعفي ليهو الدية
دمي و مالي هيلك و أقبليهو هدية

ريا:

رجال التابة إنتو السترة تب ما فالكم
إتأمنتم خلاص قوموا سوقوه إتبع مالكم
حتى جمل ود دكين سوقوه يتبع مالكم
نحن نمشي في حالنا و إنتو أمشوا في حالكم

و يرى الباحثون ان من الابيات السابقة عندما إصتضم طه بوددكين و تم قتله و جماعته هذا
السيوف واقعين وراك يا ريا هنالك إستلام طه يتغزل في ريا ا خضرة المفرد زي الخضرة و
الجمال كيف أشيل أيدية دمي و مالي هيلك أقبليهو هدية و تاني ريا تقولهم رجال التابة إنتو
السترة تب ما فالكم إنتو ماكم رجال خوفة من طه إتأمنتم خلاص قومو سوقو جمالكم و حتى
جمل ود دكين سوقوه يتبع مالكم عندما قتله طه ودكين تبقي الغنيمة أشارت ريا إلى جماعة
ودكين خذوا جمالكم نحن نمشي في حالنا و إنتو أمشو في حالكم إي زول في طريق نحن ما
عندنا معاكم قضية و إنتو ما تشتغلوا بينا و هناك قيمة تربية إنسانية هي إغاثة الملهوف و
العفو عند المقدرة عندما عفا طه عن جماعة ودكين.

طه:

زايلة..رقد ودكين أسد القبيلة الراعي
كان ما ضايقيني هو ما كنت قطعت ضراعي

ريا:

تتأسفو ليه كان داير يجزو الراعي
و النعلات حرام ما تضوقا تاني كراعي

و يتضح لنا مما تقدم عندما دارت المعركة بين طه ود دكين طه قتل ود دكين، ندم طه على قتل ود دكين و أنه قد ضايقه لذلك قتله دفاعاً عن نفسه و يبدو لنا مما سبق أن القيمة الإنسانية و هي الدفاع عن النفس.

طه:

موت المتلو نقصان للعرب في الجملة
كان راس الجراري و كان يقود الحملة
أطرا فعايلو جفني يجف بعد ما يملى
كما شوية كان داير يعمل العملة

و يتضح لنا مما سبق هنالك رثاء لشيخ العرب من طه كان قائد شجاع و محارب قوي بعد أذكر أن دموعي تزرّف الدمع كان أطرا فعايلو و أغضب عليه كان ما قتلوا كان داير يعمل العمل و هناك قيمة أخلاقية إنسانية و هي الرثاء.

طه:

التلب اللزوم مدخور يفيد العايلة
إقدل بي مهل فوقو الحمول الهايلة

إياك ميز القايل فيك تسند المائلة
فراج كربة الهم أب قبايلاً جائلة
عامر جمعكم إن شاء الله ما ينفضى
ما جاييني مال لا بدور ذهب لا فضة
بدور المك نمر سيد النحاس الجضة
جيتو على حملة غيرو ما بتنفضة

بعد إنتهاء الملحمة العظيمة بين طه ود دكين و قتل فيها ود دكين إتجه طه مع بنت عمه ريا نحو المك نمر في شندي و يدخل على المك نمر و حوله أركانه و وزرائه في مجلس و قال لهم ما سبق و يقول يمدح في المك نمر و راداً التحية عليه أنه كالجمل القوي الذي يحمل أغراض أهله مهما كانت الحمول هائلة و أنت كذلك تستند القبائل عليك حملها و تفرج لهمومها و تحل مشاكلها .

و قال لهم أيضاً إن شاء الله ما ينتهي جمعكم العامر و إنا جئنا إلبت و لا أحتاج المال و لا الذهب و إنما أريد شئ أعظم من ذلك و هو المك نمر لحل مشكلته .
و يبدو مما سبق أن هناك قيمة تربية و هي قيمة المدح .

طه:

إنت اللزوم ماك حاشي
ألف زي حزمتي تشيلا تقدل ماشي
التغيان تفشو الضعيف بتراشي
ماك داب قبيلتك نحن بيك نفاشي

جيتك و أملي فيك يا مك تكشف همي
في الأول وداعتك و في حماك بت عمي
وقتين تقبلات شلت تلتين همي
و التلت الأخير تحجاني تحقن دمي

بيدو لنا مما سبق أن طه يمدح المك نمر قال له جيتك و أملي فيك كبير تشيل همي لكن
الأول حمايتك و أمانتك بت عمي و لو شلت مني همي تكون ريحت بالي و في الآخر تعفو
عني.

هنا قيمة تربية أخلاقية و هي إغاثة الملهوف و طلب الامان من المك.

طه:

نمرأ الكيك البطل إتحرن
نمرأ يقلب العوقا أب صفوفأ جرن
خلوات قدرو في علوم الحروب كم قرن
سيفو بنسف الدرع الحديدو مقرن
مو نمر الشدر حاضن فروع مقيل
دا النمر البضاير الصف محل ما يميل
كل ما أقول شكر ألقاهو فيهو قليل
كفو بخجل العين أب سحابأ ميل

طه يمدح المك إنت تركب الحصان الجموح (الكيك) و هو فارس وهو فارس و هذا دلالة على
فروسيته و (يقلب العوقا) كناية عن قتل الصفوف الكثيرة من الفرسان، و غير ذلك و إضافة

إلى أنه فارس كما أنه مدرب للفرسان، و سيفو يكسر (الدرع) و هو لباس في الحرب و هو من الحديد.

و قال أيضاً النمر القاصدو ما النمر الموجود في الغابات و إنما النمر الشجاع الذي يقتل الصفوف محل ما كان و إضافة إلى ذلك أنه عطاياه (كفو) يخجل منها حتى المطر و هو دلالة على كرمه.

و يتضح مما يبدو أن هناك قيمة تربية جليلة و هي أن طه يمدح المك نمر و يقول أنه شجاع و قوي و كريم و فارس و هي صفات يثبتها طه للمك.

طه يقول للمك نمر:

إياك عز القبائل و الكرم فيك طبعة

و جارك ما بهم أكان مسوي السبعة

إن كان أجلو تم أخذ قطعو السبعة

و الياكلو الاسد أخيرلو من الضبعة

هنا طه يفتخر بكرم المك نمر و أنه عز للقبائل و إنه الشخص الذي تحميه و تأمنه ما بهم حتى لو عامل السعة الموبقات.

و يقول له أيضاً إذا تم أجله أحسن يقتلو الاسد و هو المك من الضباع و هم قبيلة الشكرية.

و يتضح فيما سبق أن القيمة التربوية هنا الكرم و إئتمان الذي يأمنه.

و لن تجد صورة أجمل و لا أبلغ في إغاثة الملهوف من الصورة التي رسمها (إبراهيم العبادي) في ملحمة للمك نمر حيث إستجاره طه.

المك:

مطارق دار جعل إنتو الكلام سامعنو

قولوا دحين رايكم و فكركم الشارعنوا

واحد حاجب جعلي وقف على حيلو و قال ليهو:

كان ضيفنا ما نحجاهو وندافع عنو

نرمي سيوفنا ليه تاني الحصان ساعنو

قديم يا مك ديارنا مرتع الآمال

بدمانا النزيل نحجاهو قبل المال

أديهو الأمان يقدل و يلقي مناھو

البيقى في أمان المك منو البدناھو

كل إسم جعلي من أعلاه لي أدناه

محال يقربو و المك نمر أدناه

و مما سبق أن المك نمر يستشير قومه الجعليين و يطلب منهم أن يدلوا برأيهم قام واحد حاجبو قال ليهو لو نحن لا نحمي ضيفنا و نديهو الأمان، نرمي السيوف ليه الحصان ساعينو يعني لو شجاعتنا ما إكتملت بالمرؤة و حماية الضيف لا نستحق هذا اللقب من الشجاعة.

و يذكر الحاجب المك بأن ديارهم مكان أمان و مرتع آمال، نفدي ضيفنا بأروحنا و دماننا قبل المال أديهو الأمان حتى يلقي مناھو، و كل الناس في دار جعل مستحيل زول يقرب منو بعد أداھو المك الأمان و يتضح لنا مما سبق أن القيمة الإنسانية و هي إغاثة الملهوف.

المك نمر:

إياها الضامرة و عليها كنت مصمم
ما إعداه رايكم جاني ليها متم
صار في أماني طه الزمام متمزم
أدوهو هدومي و بي عامتي بيكون متعمم
أرتع في أماني أنا البفش البطقو

و يبدو مما سبق أن كان المك جاد علي قول جماعتوا يعني الكلام القلتوهو دا أن أصلاً هو
كان في قلب أنا كنت عاوز أقولو ليكم أدوه هدومي لبسوهو ملابسي و عامتي أرتع في
الأماني و هنالك قيمة تربية و هي الأمان.

المك:

أبدا بنصايحك و بيها أخير أنصحننا
و أختم بالحماس بالفيها قول لي نحن

النصيح:

خلي عجب النفس الدنيا قيذا قصير
وجهك أترحو لا يكون دوام متغير
لا يغرك هواء ضل الضحي المدور
كم سبق الأجل خلى الأمل متحير
الروح على أي حال ياتيها ما يفنيها

و الصايبا من خالق البرية تصيبا
أرضي بمسودك قدرة و تنصيبا
إن لم ترضى قد زدت المصيبة مصيبة
الليك إن قاطعك إن كنت فاضل واصل
و أعفى لمن أساء و أجعل برك واصل

و أخيراً بعد أن المك نمر أدي الأمان لظه وطه إتكيف من المك نمر و قال:

ظه: عشمكم

قال النصيح و هو الحاجب المك نمر خلي التعجب بالنفس الدنيا قصيرة و كون متواضع و دائماً مبتسم لا يغيرك حزن الدنيا دوارة دائماً .

و هنا قيمة التوحيد بالله و الصبر على الدنيا و البشاشة و الإبتسام مهما كان .

و قال تعالى: (إينما تكونوا يدرككم الموت و لو كنت في بروج مشيدة) صدق الله العظيم

و يختم له بتذكيره بصلة الرحم لعلوه مكانتكم و قال له قريبك حتى لو قاطعك أنت أصل إليه و زور هو و أعفى عن أساء إليك .

و يبدو في الابيات السابقة أن هناك قيم تربوية عظيمة و جلية و هي الرضاء بالمكتوب و القضاء و القدر و مواصلة الرحم، و الصبر على المصائب .

و لقد إستخرج الباحثون القيم التربوية في الملحمة العظيمة التي صورها لنا شاعرنا الكبير (إبراهيم العبادي) و التي أسماها (ظه و ريا)

النتائج والتوصيات

النتائج:

لقد توصل الباحثون من خلال ما تقدم ذكره إلى عدة نتائج ومن أهمها:

- 1_ للقيم مفاهيم مختلفة تختلف حسب رؤية المجتمع أو العلم المعين نحو (القيم في الفلسفة - القيم في علم الاجتماع - الإسلام) .

2_الملحمة الشعرية ماهي إلاّ سرد لحادثة أو مجموعة حوادث بأسلوب جميل ومنظم

3_الملحمة السودانية (طه و ريا) تناولت معظم القيم الأخلاقية والإنسانية الموجودة في المجتمع السوداني .

التوصيات:

1. الإهتمام بالشعر السوداني لما له من قيم تربية قيمة.
2. التوسع أكثر في أغراض الشعر السوداني وموضوعاته.
3. دراسة أدب الملاحم دراسة تفعيلية.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: السنة النبوية.

ثالثاً: الشعر العربي.

المراجع:

1. . الطيب علي أبوسن، " الشعر الشعبي عند الرباطاب"، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ-2001م.
2. عبدالحميد محمد أحمد، "القيم الإجتماعية في التراث الأدبي السوداني"، ط1، 1422هـ-2002م.
3. ذكي المحاسني، "الملحمة العربية"، ط1، 2011م.
4. أحمد محمد الحوفي، "الغزل في العصر الجاهلي"، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع- ط2.
5. فرح عيسى محمد، " الإبداع في الشعر الشعبي"، دار عزة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2003م.
6. الأستاذ الدكتور/ أحمد إبراهيم عبدالله أبوسن، "تاريخ الشكرية ونماذج من شعر البطانة، ط2، 2012م.
7. الإمام محب الدين أبوفيض مرتضى الحسين الزبيدي، "تاج العروس من جواهر القاموس"، المجلد السابع (باب الرءاء) - دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1414هـ-1994م.
8. الطيب محمد الطيب، " الدوباي" مطبعة التيسير - ط1، 2002م.
9. فرح عيسى محمد، "شذرات من الموروث الثقافي الشعبي السوداني" ط1.

10. شعبان علي حسين السيبي، " علم النفس (أثر السلوك الإنساني بين النظرية والتطبيق)"، ط1، 2002م.
11. حامد زهران، " علم النفس الإجتماعي"، مطبعة دار العالم الفكري، 1397هـ-1977م.
12. محمد أحمد بيومي، " علم إجتماع القيم"، درا المعرفة الجامعية- الإسكندرية.
13. الخليل بن أحمد الفراهيدي، " كتاب العين"، مكتبة لبنان للنشر - بيروت.
14. سعد مخائيل، " كتاب شعراء السودان"، ط1، 1923م.
15. الإمام أبي الفضل جمال الدين بن منظور، "لسان العرب"، المجلد الثاني عشر (باب اللام- فصل الراء)"، دار صادر - ط1، بيروت، 1410هـ - 1999م.
16. نضرة النعيم، "مكارم أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم"، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4، جدة- 1418هـ-1997م.